

التقوى

المجلد ٣٥ - العدد ٦

ربيع الأول والثاني ١٤٤٤هـ، تشرين الأول - أكتوبر / ٢٠٢٢

الدين بين الحقيقة والخرافة

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية، تاريخية وعلمية
في غابة الأهمية.

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشراف الموقع

نفييس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

إخلاء المسؤولية:

تبذل مجلة التقوى جهدها لضمان دقة المعلومات والمواد المنشورة عبر منصاتها، والتي هي نتاج سعي كاتبها إلى إبداء وجهة نظره انطلاقاً من أسس الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا يملك حق تمثيلها سوى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) ومن بعده خلفائه الأطهار حصراً، فتحظى المادة بالموافقة على النشر بقدر ما يوفق كاتبها للبحث والتمحيص، إلا أن مجلة التقوى لا تقدم أي ضمان صريح أو ضمني حول ما تنشره من مواد، وإن كانت تسعى بنفسها للتأكد من دقتها. لذا فإن أي خطأ قد يصدر من الكاتب فهو على مسؤوليته الشخصية، ولا تحمّل الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إدارة «التقوى» تبعاته.

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيهاً استرالياً
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية
ISSN 1352 - 9463



المحتويات

أكتوبر 2022 | المجلد 35 | العدد 6

ربيع الأول والثاني - 1444 هـ | تشرين الأول - أكتوبر 2022

كلمة التقوى	2
القرآن الكريم كتاب تصحيح المفاهيم	
في رحاب القرآن	4
عبد الله... الإنسان الكامل	
من نسائم الروضة النبوية الشريفة	8
تصحیحات نبویة لمفاهیم سائدة	
هكذا تكلم المسيح الموعود	9
أین المدل وأین الأمانة فیکم؟	
من مظاهر الفاروقية في السيرة العمرية	10
خطبة الجمعة بتاريخ ١٩-١١-٢٠٢١م	
الجبرية والإرادة الحرة!	20
عبد الفني جهانكير خان	
هل يمكن أن تكون ممسوساً؟!	24
د. ضياء شاه	
تبغي النجاة ولم تسلك طريقها	29
مقتبسات من شمر الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى)	
خواطر مع "الجن"	30
ضحى أحمد	
الصحة الروحية ماهيتها وأهميتها	32
الدكتورة نمر حفيظ	

رسالات الله تعالى إلى الناس هي في واقع الأمر مصححات لوجهاتهم في طريقهم نحو خالقهم (عز وجل)، وقد كان القرآن الكريم أكثر الرسائل السماوية تصحيحاً للمفاهيم المغلوطة، نظراً إلى مقدار التطور المذهل في العمران البشري، فبقدر كمّ الإنجازات، يكون حجم الأخطاء، ويستتبع ذلك عظيم المصححات.

بمسي كصنم يُعبد. لقد كان من سنة النبي العدنان ﷺ تكسير الأصنام، وقد قال في حديث له مشهور: «فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١)، وصحيح أن لهذا القول النبوي مناسبة خاصة، إلا أننا لا نجد حرجاً في توسيع معنى ما أَرَادَهُ النبي بلفظ «سنتي»، فسنته ﷺ هي أسوته العملية التي ظلت معمولاً بها في الأمة باستمرار^(٢). إذن فكما كَسَّرَ حضرته ﷺ يوم فتح مكة الأصنام المنصوبة في الحرم، فعلينا أن نتأسى به ونحتذي، ونكسر أصنامنا كذلك، وهي أصنام لا من حجر، ولكن من فكر. والمؤمنون في أية عقيدة تصيبهم بمرور الوقت آفة عقائدية تتمثل في سوء فهمهم القائل بأن الآيات مجرد معجزات بنات وقتها، تحدث لبيان صدق نبي، وسرعان ما ينقضي خبرها وينصرف المتفرجون، ثم لا يبقى من تلك المعجزة سوى أسطر تتناقلها الأسفار حتى تتحول هي نفسها إلى أساطير، فتمسي دواعي شرك بعد أن كانت دلائل تنزيه وتوحيد لله رب العالمين. بينما الآيات في حقيقتها علامات صدق، والعلامة إنما اكتسبت صفتها من بقائها واستمرار وجودها حيناً من الزمان، بحيث تكون حجة سواء على الحاضر المشاهد، أو الغائب المبلَّغ. من هذا المنطلق يناهز بعض المتدينين من أصحاب التوجه العقلاني بضرورة إعادة النظر في فهم الآيات عن بكرة أبيها ولأننا، كمسلمين أحمديين، وُقِّعنا بفضل الله ومنته إلى نفخ تراب التقليد، والمفاهيم الموروثة، فإن القرآن لا تنقضي عجائبه، بينما هو لدى غيرنا مجرد تراث قديم، فحاشاه! وتكفيناً في هذا المقام وصية المسيح الموعود ﷺ ناصحاً إيانا قائلًا: «أتلوا القرآن الكريم بتدبر وتفكر وإمعان نظر. ورد في الحديث الشريف: «رُبَّ قارئٍ يلعنه القرآن».. أي هناك كثير ممن يقرؤون القرآن ولكن القرآن يلعنهم. الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به هو الذي يلعنه القرآن. فإذا مرَّ المرء أثناء تلاوة القرآن بآية رحمة فعليه أن يسأل الله من رحمته، وإذا مرَّ بآية تذكر نزول عذاب على قوم فعليه أن يستعيد بالله من عذابه. وينبغي تلاوة القرآن بالتدبر والإمعان، كما يجب العمل به».

إن واقع المسلمين المعاصر مازال يتخبط في دوامة المفاهيم الموروثة،

القرآن الكريم كتاب تصحيح المفاهيم

في العرف الإسلامي الخفيف، يُقدَّم القرآن الكريم كمدونة للشرعية الإسلامية القادرة على استيعاب مستجدات العلم ومستحدثات العصر، حتى شاعت العبارة القائلة بأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، منذ نزولها على خاتم النبيين، نبي الإسلام ﷺ.

وصحيح تماماً أن القرآن الكريم ليس كتاباً مختصاً بفرع بعينه من فروع العلوم الإنسانية المعاصرة، من تاريخ وفلك وفلسفة وطب وما إلى ذلك، غير أنه مع كونه كتاب تشريع في المقام الأول، قد مست بركاته سائر الموضوعات الكونية، يُبَعِّدُهَا المادي والروحي، وبشكل إعجازي منقطع النظير في سائر الكتب والشرائع السالفة، فنزل ذلك الكتاب المبين مميّطاً اللثام عن حقائق العلوم ومبادئها. والنهل من معارف الوحي المنتزل على أنبياء الله تعالى ومحدثيه يضعنا أمام اعتقاد، أو لنقل «فرضية»، مفادها أنه حتى ثوابت المفاهيم عرضة للانحراف بمضي الوقت، ولقد عُنيت كلمات الوحي بتصحيح المفاهيم المغلوطة والسائدة على المستويين المادي والروحاني كليهما.

والمفاهيم الخاطئة في حياة الأمم تتخذ وضعاً صنمياً، بمعنى أن المفهوم الخاطيء حين يطال العقيدة، ويمضي عليه ربح من الزمان،

إذن فكما كسرَ حضرته ﷺ يوم فتح مكة الأصنام المنصوبة في الحرم، فعلينا أن ننأسى به ونحتذي، ونكسر أصنامنا كذلك، وهي أصنام لا حجر، ولكن من فكر. والمؤمنون في أية عقيدة تصيبهم بمرور الوقت آفة عقائدية تتمثل في سوء فهمهم القائل بأن الآيات مجرد معجزات بنات وقتها، تحدث لبيان صدق نبي، وسرعان ما ينقضي خبرها وينصرف المتفرجون، ثم لا يبقى من تلك المعجزة سوى أسطر تتناقلها الأسفار حتى تتحول هي نفسها إلى أساطير، فتمسي دواعي شرك بعد أن كانت دلائل تنزيه وتوحيد لله رب العالمين.

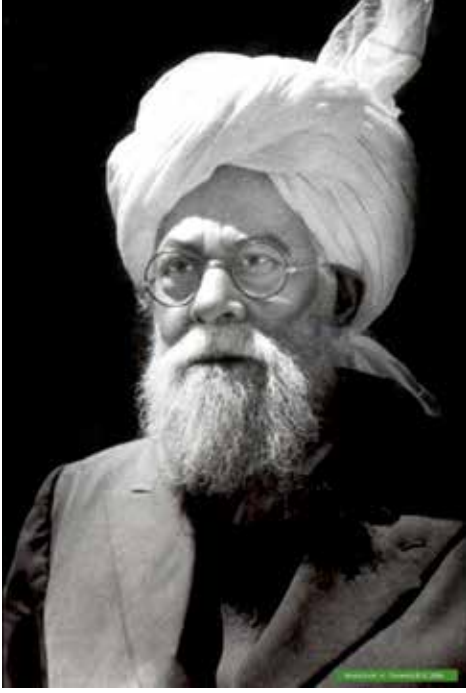
للكيان الفكري والروحي للأمة المسلمة، تلك الأمة التي أرهقتها وصفات وتنظيرات المدراس الفكرية بما لا يفيد ولا يقي! ويأتي عدد مجلة التقوى لهذا الشهر، أكتوبر ٢٠٢٢ حاملا بين دفتيه دفتيات من تصحيح المفاهيم العلمية والعقائدية والفكرية، ففي باب تصحيح المفاهيم العقائدية، ثمة مقال في دحض اعتقاد البعض في مسألة مس الجن، ومقال آخر عن الجبرية والإرادة الحرة، والدور الذي تلعبه إرادتنا في تشكيل مصيرنا وفي واسطة عقد العدد، خطبة أمير المؤمنين يعرض فيها حضرته (أيده الله) قبسات من سيرة الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي قال في حقه سيدنا المسيح الموعود ﷺ: وكان بشوكته سُلَيْمَانْ وقتِه وَجُعِلَتْ لَهُ جِنُّ الْعِدَا كَالْمَسْحَرِ (٦) ليكون هذا العدد ككل عدداً، خطوة نحو الأمام في سبيل تصحيح مزيد من المفاهيم، وتحطيم مزيد من الأصنام.



ما دام هنالك من مازال يسمى العدوان كفاً، والقتل جهاداً، والرأي الآخر ارتداداً! هكذا سُفِّهَ جوهر الفكر الإسلامي ومبدؤه العقائدي ليصير مبدأً كهنوتياً منفرداً في عصر تستميل فيه التيارات الفكرية المنافسة والمعادية للإسلام الناس في كل العالم بشعارات الحرية الفكرية والعقائدية واحترام الرأي الآخر. إن فكر الجماعة الإسلامية الأحمدية يحمل في مضمونه العام حركة إصلاحية فكرية علمية تسد حاجة العصر بمنهج العلم لا الدعاية، وبأسلوب الإقناع لا الإخضاع، وبالحوجج التي يسوغها العقل ويؤيدها المنطق في كل ما يهم ويخص العقيدة الإسلامية وفروعها، وهذا من أفضال الله تعالى. وتحديثاً بأنعمه الروحانية الفياضة التي وهبها سبحانه منذ أزيد من قرن لمؤسس جماعتنا حضرة الإمام المهدي ﷺ خادم دين سيده وسيدنا محمد المصطفى ﷺ. إننا في (التقوى) لسان حال الفكر الإسلامي الأحمدية ندعو جميع الفعاليات المثقفة المستنيرة المنادية بإعادة تنقيح الفكر الإسلامي على أسس جديدة وإلى دراسة مضمون فكر الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية من مصدرها الأصلي وذلك وفق مرجعية فكر مؤسسها الذي أوكل الله إليه هذه المهام الإصلاحية العظيمة في الإسلام، ونحن واثقون تمام الثقة أن عصارة فكر الأحمدية وعطاءات خلفائها الأطهار فيها خلاص وأمل للكثيرين وجدوا فيها بغيتهم باعتبارها مناعة

الهوامش:

١. (صحيح البخاري، كتاب النكاح) ٢. انظر: فقه المسيح، ص ٣.
٢. المسيح يحيي الموتى لا الأموات، مجلة التقوى، يناير ٢٠١٨
٣. (جريدة الحكم ج ١١، عدد ٨، ص ١٥، ١٠ مارس ١٩٠٧)
٤. «قرن جديد ومطالب التجديد»، افتتاحية التقوى ديسمبر ١٩٩٩م.
٥. مرزا غلام أحمد القادياني، كتاب "سر الخلافة"، القصيدة في مدح أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم.



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ

عبد الله.. الإنسان الكامل

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٥﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٦﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلِمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٨﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧٠﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧١﴾

سورة القصص

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف ٦٦)

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (الكهف ٦٥)

التفسير:

اعلم أن عبد الله هذا المشار إليه هنا هو سيدنا محمد ﷺ، إذ قد وُصف في القرآن المجيد بهذا اللقب في قول الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (الجن: ٢٠).. أي أنه ﷺ حين يقوم للصلاة يزدحم الناس حوله. بل يقول الصوفية إن مقام العبد هو أعلى المقامات

شرح الكلمات:

نَبِغُ: أصله نَبَغِي من بغاه إذا طلبه (الأقرب).

التفسير:

أي أنهم سيدركون في تلك المرحلة أنهم قد أخطأوا إذ ما برحوا في سفرهم منفردين، مع أنهم قد تركوا مجمع البحرين وراءهم.

* العنوان الرئيسي من إضافة أسرة «التقوى»

اعلم أن عبد الله هذا المشار إليه هنا هو سيدنا محمد ﷺ، إذ قد وُصف في القرآن المجيد بهذا اللقب في قول الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (الجن: ٢٠).. أي أنه ﷺ حين يقوم للصلاة يزدحم الناس حوله. بل يقول الصوفية إن مقام العبد هو أعلى المقامات وأرفعها، وأنه لم يبلغ درجة العبد الكامل إلا النبي الكريم ﷺ.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف ٦٧)

شرح الكلمات:

رُشْدًا: الرُّشْدُ الاستقامة على طريق الحق مع تصلُّب فيه (الأقرب).

التفسير:

تعقد هذه الآية مقارنة لطيفة بين المقام الموسوي والمقام المحمدي حيث بيّنت أن المقام الموسوي تابع للمقام المحمدي، وأن المعارف المحمدية كشفت حقيقة أمور لم تقدر المعارف الموسوية بياؤها. وقد جاءت هذه المقارنة اللطيفة على شكل هذا الحوار والمصاحبة بين موسى وعبد الله هذا.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف ٦٨)

التفسير:

أرى أن مضمون هذه الآية يشير إلى قوله تعالى لموسى

وأرفعها، وأنه لم يبلغ درجة العبد الكامل إلا النبي الكريم ﷺ.

كما أن النبي ﷺ هو المقصود أيضًا في قوله تعالى ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا﴾، حيث يخاطبه الله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٨).

وهو ﷺ المقصود أيضًا في قوله تعالى ﴿عَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا﴾، بدليل قوله تعالى للرسول ﷺ في موضع آخر ﴿وَعَلَّمَكُمَا مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء ١١٤)، وهو المقصود أيضًا في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ (الأنعام: ٩٢).. أي قد أوتيتم أيها المسلمون بواسطة هذا النبي ﷺ علمًا لم يؤتته الأولون - والبديهي أن موسى وعيسى عليهما السلام مشمولان في هؤلاء الأولين - وأيضًا في قوله تعالى للنبي ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النمل: ٧). ثم علم الله تعالى نبيّه ﷺ الدعاء لطلب زيادة العلم فقال ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

أرى أن مضمون هذه الآية يشير إلى قوله تعالى لموسى ﷺ: ﴿لن تراني﴾ حيث بيّن أنه من المستحيل أن تبلغ الكمالات الموسوية سموّ الكمالات المحمدية، وأن أمة محمد أشد صبراً وجلداً من قوم موسى الذين عجزوا عن تحمّل المحن والشدائد في سبيل الدين كما تحمّلها المسلمون.

وهذا الفرق عينه يوجد بين أمّتي النبيّن. نقرأ في التوراة أن بني إسرائيل وجّهوا إلى موسى ﷺ السؤال إثر السؤال. أما قوم النبيّ ﷺ فنجدهم على النقيض من ذلك تماماً، حيث يقول الصحابة رضي الله عنهم: كنّا ننتظر بفاغ الصبر أن يأتي أعرابي فيسأل رسول الله ﷺ سؤالاً، فنسمع أيضاً جوابه (البخاري: العلم). وكأنهم كانوا يتحلون بالوقار والصبر وضبط النفس لدرجة تمنعهم من توجيه السؤال إليه ﷺ. وإلى ذلك أشار الله تعالى في قوله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ (البقرة: ١٠٩).. أي هل يريد بعض منكم أن يكونوا كثيري السؤال إلى نبيّهم مثل قوم موسى الذين كانوا يدفعونه إلى أن يسأل الله ﷻ عند كل صغيرة وكبيرة. ولكن الصحابة تحلّوا بالأدب دائماً امتثالاً لأمر الله. وأما النبيّ ﷺ فكان في كل أمر يسمع لما يوحي الله إليه، وإذا لم ينزل الوحي لم يسأل عن شيء بل تمسك بأهداب الصبر، عملاً بالتوجيه الرباني له ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضَى إليك وحيه وقل رب زدني علماً﴾ (طه: ١١٥).. أي دَعِ وحي القرآن ينزل إليك في حينه، ولا تسأل قبل أن يوحي إليك، وادع ربك أن يزيدك علماً.

﴿لن تراني﴾ حيث بيّن أنه من المستحيل أن تبلغ الكمالات الموسوية سموّ الكمالات المحمدية، وأن أمة محمد أشد صبراً وجلداً من قوم موسى الذين عجزوا عن تحمّل المحن والشدائد في سبيل الدين كما تحمّلها المسلمون.

كما تشير هذه الآية إلى أن المسيحيين وإن كانوا تحمّلوا المضاعب البدنية دهرًا إلا أنهم عجزوا أمام الاختبارات العلمية، حتى شكّا المسيح نفسه من بلادهم الفكرية قائلاً: لا أحد أدرك مقامه الروحي حق الإدراك. نقرأ في الإنجيل أنه في العام الأخير من سني حياته الفلسطينية قبيل حادثة الصليب سأل المسيح أقرب تلاميذه إليه بطرس: ماذا تقول الناس عني؟ فلما أجاب: أما أنا فأعتقد أنك أنت هو المسيح، فرح جدًّا من جوابه (متى ١٦: ١٣-١٩). هذا يكشف أن الحواريين أنفسهم ما كانوا مستعدّين ليصدّقوا أنه هو المسيح المزعم قدومه، بل كانوا يعدّونه كواحد من الأنبياء، لذلك فرح المسيح ﷺ من إيمان بطرس.

كما تكشف لنا هذه الآية البون الشاسع بين طبيعة محمد وطبيعة موسى عليهما السلام. ففي حين نجد موسى ﷺ يستعجل في السؤال، نجد رسول الله ﷺ يلزم الصمت التام حتى يكشف الله عليه كل أمر من عنده.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (٧٠)

شرح الكلمات:

لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا: يقال أحاط به علماً أي أحدق علمه به من جميع جهاته وعرفه (الأقرب).. فالمعنى: لم تعلم ذلك الشيء من جميع جهاته.

التفسير:

هذه الآية إشارة إلى أن إدراك العلوم المحمدية يكون صعباً في الحقيقة على أتباع السلسلة الموسوية، لأن هذا الدين سيأتي بكثير من القضايا الجديدة، والحق أن قبول كل أمر جديد يصعب جداً على من يزعم أنه من أهل العلم، ولذلك نجد الكفار، الذين كانت قلوبهم بمثابة لوح خال من الكتابة، آمنوا به بسرعة، ولكن اليهود والنصارى، الذين كان عندهم الكتاب، حرموا من الإيمان؛ لأن كل أمر خالف فيه الإسلام شرعهم تسبب في نفاذ صبرهم، فكانوا يقعون في الابتلاء. ولهذا السبب نفسه حرمت اليهود من الهدى في عهد المسيح عليه السلام أيضاً، بينما دخلت الأقوام الأخرى في دينه تباعاً.

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٧١)

التفسير:

يظهر من هذه الآية أيضاً أن هذه الواقعة كشف، لأن

موسى عليه السلام نبي مستقل، فما كان له أن يقول لشخص - أياً كان - إنه سيطيعه في الأمور الروحانية.

وفي هذه الآية إشارة إلى أن كل من أدرك عهد النبي عليه السلام من الأمة الموسوية وجبت عليه طاعته عليه السلام. وإلى هذا يشير الحديث الشريف: «لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا أتباعي» (تفسير ابن كثير، سورة آل عمران قوله تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين).

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٧٢)

شرح الكلمات:

أُحْدِثُ: أَحْدَثَهُ: ابتدأه (الأقرب).

التفسير:

أي أن ذلك العبد سمح لموسى عليه السلام بمرافقته في السفر بشرط أن لا يبدأه بالسؤال عن شيء حتى يبينه هو بنفسه.

الغريب أن موسى عليه السلام الذي أخذ منه العهد بعدم السؤال لم ينفك يوجه سؤالاً تلو سؤال، ولكن محمداً رسول الله عليه السلام الذي لم يأخذ منه جبريل عليه السلام عهداً كهذا، لما تمثل له الشيطان والدنيا خلال الإسراء، ونهاه جبريل عن السؤال أطاعه طاعة كاملة ولم يسأله عن شيء (ابن جرير: سورة الإسراء). وهذا أيضاً يكشف لنا البون الشاسع بين مكانة النبيين عليهما السلام.



مِنْ نِسَائِمِ الرِّوَايَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

تصحیحات نبویة لمفاهیم سائدة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ دَبَّجُوا شَاةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا. قَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا." (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ. قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمِ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ تَمْسَهُ عِنْدَ الْعُضْبِ." (صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مِنَ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ وَإِذَا سُئِلُوهُ بَدَّلُوهُ وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ." (مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار)

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ وَهَبَ بْنَ كَيْسَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدَ. (صحيح البخاري، كتاب الأطعمة)

هكذا تكلم النبي ﷺ الموعود

أين العدل وأين الأمانة فيكم؟

أبيها الناس، قد خلقتكم لمعرفة إلهكم الصادق وخالقكم الحقيقي ومعبودكم الحق ووجهه وطاعته. فما لم يتجلاً فيكم هذا الأمر الذي هو الغاية المنشودة من خلقكم فأنتم بعيدون كل البعد عن النجاة الحقيقية. لو أنصفتكم لشهدتم على حالتكم الباطنية أن وثنا ضحما لعبادة الدنيا بدلا من عبادة الله مائل أمام قلوبكم دائما، وتسجدون له آلاف المرات على الدوام. وإن أوقاتكم الثمينة مشغولة في قيل الدنيا وقالها لدرجة لا تجدون فرصة لرفع العين إلى جانب آخر مطلقا.

هل تدبرتم مرة بمآل هذا الكيان المادي؟ أين العدل وأين الأمانة فيكم؟ أين فيكم ذلك الصدق وخشية الله والإخلاص والتواضع الذي يدعوكم القرآن إليه؟ لم تفكروا مرة حتى في السنوات الخالية أيضا أن لكم إلهًا. لا يخطر ببالكم قط ما حقوقه عليكم. الحق أنكم ما أنشأتم أية صلة أو آصرة بذلك القيوم الحقيقي، بل يتعذر عليكم حتى التفوه باسمه.

قد تحاصموني في هذا وتقولون إن الأمر ليس كذلك قط، ولكن قانون الله في الطبيعة يجرمكم إذ بيّن لكم أنه لا توجد فيكم أمارات المؤمنين. إنكم غارقون في أفكار ومشاغل دنيوية وتدعون الفطنة وصواب الرأي فيها بكل قوة ولكن فطنتكم ومعرفتكم وبُعد نظركم يقتصر على الدنيا فقط، ولا ترون بفطنتكم هذه شيئا من العالم الآخر الذي خلقت أرواحكم للاستقرار فيه للأبد. قد اطمأنتم بالحياة الدنيا كما يطمئن أحد بشيء يبقى إلى الأبد، ولا تذكرون ولا مرة واحدة في الحياة العالم الآخر الذي أفرجه دائمة وجديرة بالاطمئنان. آية شقاوة هذه أنكم غافلون تماما وأغمضتم عيونكم عن أمر مهم وتركضون ليل نهار بكل قوتكم طمعا في أمور آنية ومؤقتة! تعرفون جيدا أنه يوشك أن يأتي عليكم حتما وقت يقضي على حياتكم وكافة أمانيتكم دُفعة واحدة، وإنما لشقاوة عجيبة أنكم لا تزالون تهدرون أوقاتكم في طلب الدنيا وحدها وأنتم تعلمون. وإن طلبكم الدنيا لا يقتصر على الوسائل المشروعة فقط بل اعتبرتم جميع الأمور غير المشروعة أيضا بدءًا من الكذب والخديعة إلى القتل بغير حق حلالا. ثم تقولون مع كل هذه الجرائم المخجلة المنتشرة فيكم إنكم لستم بحاجة إلى النور السماوي والسلسلة السماوية بل تعادونهما أيما معادة.

(فتح الاسلام ص ٤١ و ٤٢)

من عدو لدود إلى ولي حميم

لقد قدم سيدنا المصلح الموعود ﷺ مثال سيدنا عمر ﷺ بيانا لحالة الصحابة قبل الإسلام والانقلاب الذي ظهر فيهم بعد الإسلام، وقد ذكرتُ هذا المثال في الماضي، وأذكره هنا مُكرراً انطلاقاً من هذا الموضوع، فقد كتب حضرته: انظروا كيف حدث التغيير الإيجابي في صحابة النبي ﷺ وكيف نالوا الدرجات العلى، فإنما ببذل الجهود والمجاهدة، وإلا كانوا أنفسهم متعطشين لدم النبي ﷺ وكانوا يسبونه. فسيدنا عمر ﷺ الذي أصبح ثاني خلفاء النبي ﷺ كان في البداية ألد أعداء النبي ﷺ حتى إنه خرج يوماً من بيته بنية قتله، فصادفه في الطريق رجلٌ سأله عن وجهته، فقال إني ذاهب لقتل محمد ﷺ. فقال له اقتل أولاً أختك وزوجها فهما قد أسلما، وبعد ذلك اقتل محمداً ﷺ. فاستشاط غضباً وتوجه فوراً إلى بيت أخته فوجد الباب مغلقاً، وكان شخص يقرأ عليهما القرآن وهما يستمعان له، وإلى ذلك الوقت لم يكن أمر الحجاب قد نزل، لذا كان ذلك الصحابي يجلس معهما في بيتهما، فطرق سيدنا عمر الباب ونادى أن افتحوا، فخاف الذين كانوا في البيت أن يقتلهم، لذا لم يفتحوا. فقال سيدنا عمر: إن لم تفتحوا الباب فسأكسره، فخبأ زوجها ذلك الصحابي القارئ واختبأ بنفسه أيضاً، ثم فتحت أخته الباب. فسألها سيدنا عمر ماذا كنتم تفعلون؟ ومن ذا الذي كان يقرأ شيئاً، فأرادت أن تصرفه من ذلك، لكن حضرته قال لها أريد أن أسمع ما كنتم تقرأون. فقالت له ربما أسأت إليه، فلن نقرأه عليك حتى لو قتلتنا. فقال لها إني أعدك أنني لن أسيء إليه «أي إلى القرآن الكريم». فقرأت عليه ما تيسر منه فبكى عمر وأسرع إلى النبي ﷺ والسيف ما زال بيده، فنظر إليه النبي ﷺ وقال له: إلام تستمر في ذلك؟ فبكى إثر سماع ذلك، وقال كنت قد

مِنْ مَظَاهِرِ الْفَارُوقِيَّةِ فِي السَّيْرَةِ الْعُمَرِيَّةِ

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين

سيدنا مرزا مسرور أحمد أيدته الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ

بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٩ م

في المسجد المبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد
فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. آمين.

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»



كيف كانت خشية سيدنا عمر رضي الله عنه رضي الله عنه فعن ذلك ورد قول عمر رضي الله عنه: «لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سألني عنها يوم القيامة.» وفي رواية أخرى ورد أن سيدنا عمر قال: لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه. وعن أنس بن مالك قال خرجت يوماً مع عمر بن الخطاب حتى دخل حائطاً فسمعتة يقول وبينه وبينه جدار وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ والله لتتقين الله ابن الخطاب أو ليعذبنك. كان قد نقش على خاتم عمر رضي الله عنه «كفى بالموت واعظاً يا عمر». أي إذا تذكر الإنسان الموت فيكفيه وعظاً وتحسيناً لأعماله. قال عبد الله بن شداد: سمعت نشيخ عمر وأنا في آخر الصفوف وهو يقرأ «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله».

خرجتُ لقتلك فأصبحتُ أنا صيداً لك. هذا ملخص موجز لأحداث طويلة قد سبق بيانها. يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: هكذا كان حال الصحابة السابق الذي انطلقوا منها وتقدموا. وفي معرض حديث حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه عن بعض الصحابة الآخرين بين أن أولئك الصحابة كانوا يشربون الخمر ويتحاربون فيما بينهم، وكان فيهم بعض أنواع الضعف الروحي والتقصير، لكنهم حين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وجاهدوا من أجل الدين، فلم يرتقوا إلى أعلى المداخل شخصياً فحسب بل كانوا سبباً في وصول الآخرين أيضاً إلى المقام السامي. فهم لم يكونوا صحابةً منذ الولادة، بل كانوا مثل غيرهم من الناس، إلا أنهم عملوا وجاهدوا فصاروا من الصحابة. وإذا عملنا اليوم مثلهم فيمكن أن نكون نحن أيضاً من الصحابة.

هذه الرواية قد بينها سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله أيضا في خطبة له فقال: قال عبد الله بن شداد رضي الله عنه أن سيدنا عمر كان يصلي بالناس وكنت في الصف الأخير وأسمع بكاء حضرته وتضرعه إذ يتلو قوله تعالى: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله». فالذين يشغلهم ذكر الله كل حين وأن، لا يجدون سوى أعتاب الله تعالى، حيث يمكنهم أن يعرضوا عليه همهم وغمهم لكي يزيحوا أثقال الهموم من صدورهم. يقول الراوي أنه كان في الصف الأخير وهناك كان يصله النشيج الصادر من سيدنا عمر.

طعامًا، ومحمل بينهما نفقةً وثيابًا ثم ناوها بخطامه، ثم قال اقتاديه فلن يفنى حتى يأتكم الله بخير، فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها. قال عمر: ثكلتك أمك (أي أبدى سخطه) والله إني لأرى أبا هذه وأحاهها قد حاصراً حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهماًهما فيه. (أي قد فتحا الحصن وحصل المسلمون على الغنائم، وكأننا قسمنا بينها نصيبها. إذن، كانت المرأة تستحق نصيباً منها لذا يجب أن تعطى شيئاً)

كفالة المحتاجين من النساء والعجائز

كان عمر رضي الله عنه يعنى بالعجزة والنساء وغيرهن من المحتاجين، فقد جاء بهذا الشأن في رواية أوردها ابن كثير في البداية والنهاية عن طلحة بن عبد الله أنه قال: "خرج عمر ليلة في سواد الليل فدخل بيتا، فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت، فإذا عجوز عمياء مقعدة فقلت لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ فقالت: إنه يتعاهدني مدة كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى. فقلت لنفسي: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرت عمر تتبع؟" أقول: الحق أن الأمر في هذه الحال كان مختلفا تماما، إذ قد ضرب عمر رضي الله عنه أمثلة عليا وعظيمة لخدمة الرعية.

هناك عدة روايات تتحدث عن قضاء سيدنا عمر رضي الله عنه حاجات المحتاجين والنساء والأطفال، وكيف كان يسدها بخشية الله، وكيف كان يضطرب بشدة كلما رأى محتاجاً من رعيته. لقد سردت بعض الأمثلة بهذا الشأن في بعض خطبي السابقة وبيئت أنه رضي الله عنه سأل ذات مرة امرأة سبب بكاء ابنها. فقالت:

إني أشغله عن الطعام، فيأبى ذلك. قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للمفطوم. فاضطرب عمر رضي الله عنه بسماع ذلك، وأمر مناديه فنادى: لا تعجلوا صبيانكم

إكرام الخلف من أجل السلف

كان سيدنا عمر رضي الله عنه يهتم بمن كان لأسلافهم دور في خدمة الدين والتضحية من أجله، نلاحظ ذلك من رواية عن ثعلبة بن أبي مالك قال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فإنها كانت تزفر (أي تنقل) لنا القرب يوم أحد.

ثم نجد في رواية إكرام حضرته لأقارب المضحين أيضاً، فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبياً صغاراً، والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم. فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحباً بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهره كان مروطاً في الدار، فحمل عليه غرارين مالاها

نظروا إلى عمر رضي الله عنه الذي كان أكبر ملوك العالم يرتعون منه بما فيهم حكومة قيصر وكسرى، ولكن شخصاً عظيم المرتبة مثل عمر رضي الله عنه اضطرب في جوف الليل عندما علم بجوع أولاد امرأة بدوية، وحمل على ظهره كيس الدقيق وفي يده زق الزيت وسلّمهما إلى المرأة، ولم يرجع إلى بيته ما لم تطبخ الأمّ الطعام وتطعم الصبيان وناموا هادئ البال.

ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. قال: فأقبل عمر وهو يبكي ويقول: واعمره! واخصومه! كل واحد أفضه منك يا عمر! ثم قال لها: بكم تبيعيني ظلامتك منه، فإني أرحمه من النار؟ قالت: لا تحزأ بنا يرحمك الله. قال لها عمر: ليس بجزء، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً. فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت: واسوأناه!! شتمت أمير المؤمنين في وجهه؟ فقال لها عمر: لا عليك يرحمك الله. قال: ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه، فلم يجد. فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يومنا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدعي عند وقوفي في المحشر بين يدي الله عز وجل، فعمراً منه بريء، شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود. ثم دفع الكتاب إلى علي وقال: إذا أنا تقدمتك فاجعلها في كفي.

نظرته في الظفر بذات الدين

أقول: إن الناس يهتمون كثيراً بعلاقاتهم مع الأولاد. ونرى في هذه الأيام أيضاً أن الناس يضربون أمثلة علياً بهذا الشأن. ولكن ماذا كانت أسوة سيدنا عمر رضي الله عنه بهذا الشأن، فقد ذكر ذلك في رواية عن أسلم (وهو مولى

عن الفطام؛ فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق.

كذلك روي أن امرأة كانت مسافرة ولم يكن لديها شيء للأكل، فاضطرت إلى المبيت في مكان وكان أولادها سيكون جوعاً. وعندما علم سيدنا عمر رضي الله عنه بذلك اضطرب بشدة وذهب إلى بيت المال وجاء وجاءها بالطعام، ولم يهدأ له بال ما لم يأكل الأولاد الطعام ولم يبرح المكان ما لم يرههم ضاحكين مستبشرين.

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: ثم انظروا إلى عمر رضي الله عنه الذي كان أكبر ملوك العالم يرتعون منه بما فيهم حكومة قيصر وكسرى، ولكن شخصاً عظيم المرتبة مثل عمر رضي الله عنه اضطرب في جوف الليل عندما علم بجوع أولاد امرأة بدوية، وحمل على ظهره كيس الدقيق وفي يده زق الزيت وسلّمهما إلى المرأة، ولم يرجع إلى بيته ما لم تطبخ الأمّ الطعام وتطعم الصبيان وناموا هادئ البال.

وهناك رواية عن ابن عمر أن عمر لما رجع من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم، فمر بعجوز في خباها فقصدتها، فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال:

هو ذا قد أقبل من الشام. قالت: لا جزاء الله عني خيراً. قال: ويحك! ولم؟ قالت: لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي إلى يومنا هذا دينار ولا درهم. فقال: ويحك ما يدري عمر حالك وأنت في هذا الموضع؟ (أي تسكنين في منطقة نائية قرب الصحراء) فقالت: سبحان الله،

بهذا الصدد: ومن حقوق المجتمع ألا يتطرق الفساد إلى معاملات الناس وتجاراتهم، ولم يهمل الإسلام هذا الحق أيضاً، فقد نهى عن رفع الأسعار أو تخفيضها عمداً بهدف الإضرار بتجارة الآخرين أو المشتريين، (كما يحدث اليوم في الأسواق) ففي إحدى المرات مرّ سيدنا عمر رضي الله عنه برجل يبيع الزبيب أرخص مما يبيعه الباعة الآخرون في المدينة، فجزه وقال: لماذا تضرّ بالباعة الآخرين؟ باختصار، لقد نهى الإسلام عن رفع الأسعار وتخفيضها أيضاً لكيلا يتضرر التجار ولا الزبائن. (التفسير الكبير ج ١٠)

تطبيق روح الشريعة قبل نصها

عن عامر أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه وقال كانت لي ابنة وأدوها في الجاهلية، ولكنني أخرجتها من القبر قبل أن تموت. ولما أسلمت وقع عليها حد من الحدود، (ارتكبت خطيئة مما وقع عليها الحد) فأمرت الشفيرة على أوداجها لكي تقتل نفسها، فأدركتها، فداويت جرحها حتى برئت. ثم إنها تابت توبة نصوحاً، الآن يا أمير المؤمنين يخطبها الناس، فهل أذكر لهم عيبها السابق. فقال عمر رضي الله عنه: لقد سترها الله وأنت تريد أن تفضحها. لو أفشيت عليها لعاقبتك وأجعلك عبرة لجميع أهل المدينة. إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوّجها إياه. (تفسير الطبري ج ٦، سورة المائدة الآية ٥)

التوكل على الله باتخاذ التدابير المادية أيضاً

كيف كان عمر رضي الله عنه قلقاً لحياة الناس في طاعون عمواس، ورد عنه أن هناك وادياً على بعد ستة أميال في الطريق الواصل من الرملة إلى بيت المقدس واسمه عمواس. ورد في كتب التاريخ أن وباء الطاعون بدأ من هنا وانتشر في أرض الشام لذا سمي طاعون عمواس. مات بسببه كثير

عمر أعتقه): بينا هو (أي عمر) يعسُ بالمدينة أعشى، فاتكأ على جدار، فإذا امرأه تقول لابنتها: قومي إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء. فقالت: يا أمته، وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته؟ قالت: نادى مناديه: لا يشاب اللبنُ بالماء. فقالت لها: يا بنتاه، قومي فامدقيه، فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر. فقالت الصبية: ما كنت أطبعه في الملاء، وأعصيه في الخلاء. وعمر يسمع كل ذلك فقال: يا أسلمُ علّم الباب، واعرف الموضع. وفي اليوم التالي بعث عمر رضي الله عنه شخصاً ليطلب يد تلك البنت لابنه عاصم، فزوّجها منه نظراً إلى صدقها وصلاحتها. فولدت لعاصم ابنة تزوّجها عبد العزيز، فولدت له عمر بن عبد العزيز.

صيانة مشاعر الخلق

في رواية عن سلمة قال: كنتُ أمرّ بالسوق إذ مر بي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشغل له، وكان معه درة، فقال لي: يا سلمة، أمط عن الطريق ثم خفني بالدرة خفقة فأصابت طرف ثوبي. فتنحيْتُ عن الطريق، فلما كان في العام المقبل لقيني عمر في السوق فقال: يا سلمة، تريد الحج؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين. فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم وقال: إستعن بما على حجك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك. قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها، قال: وأنا ما نسيتها. (تاريخ الرسل والملوك)

أسعار السوق ومصلحة الرعية

كان عمر رضي الله عنه يهتم بأسعار السوق أيضاً لكي لا تتأثر حقوق أي فريق من المواطنين، قال المصلح الموعود رضي الله عنه

فَأَمَرَتِ الشَّفْرَةَ عَلَى أوداجها لكي تقتل نفسها، فَأَدْرَكْتَهَا، فداوَيْتُ جُرْحَهَا حتى برئت. ثم إنها تابت توبة نصوحا، الآن يا أمير المؤمنين يخطبها الناس، فهل أذكر لهم عيبها السابق. فقال عمر رضي الله عنه: لقد سترها الله وأنت تريد أن تفضحها. لو أفضيت عليها لعاقبتك وأجعلك عبرة لجميع أهل المدينة. إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوّجها إيّاه.

عُمَرُ لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدُوتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ. قَالَ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٌ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. قَالَ فَحَمَدَ اللَّهُ عُمَرَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ.

(صحيح البخاري كتاب الطب باب ما يُذكر في الطاعون)



كان عمر رضي الله عنه قدم من المدينة ولم يكن قد وصل موضع الوباء حتى رجع مع أصحابه ولكن أبا عبيدة كان أمير الجيش وكان في موضع الوباء لذا أقام هو وجنوده في بلاد الطاعون، ظلوا في أماكنهم. وحين وصل عمر رضي الله عنه المدينة بدأ يفكر في كيفية حماية المسلمين المقيمين في الشام من وبالات الطاعون، وكان عمر رضي الله عنه قلقا لأبي عبيدة رضي الله عنه بوجه خاص. فذات يوم كتب عمر رضي الله عنه رسالة إلى أبي عبيدة: إني بدت لي إليك حاجة لا غنى لي عنك فيها، فإذا أتاك كتابي ليلا، فإني

من الناس في الشام وعند البعض يبلغ عدد من قضاوا فيه خمسة وعشرين ألفا تقريبا. خرج عمر رضي الله عنه من المدينة إلى الشام في ١٧ للهجرة، وعن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان يسرع لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين. فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام. فاختلّفوا، فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم معك بغيّة الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تُقدّمهم على هذا الوباء. فقال ارتفعوا عني ثم قال ادعوا لي الأنصار. فدعوتهم فاستشارهم فسلّكوا سبيل المهاجرين واخلّفوا كاختلافهم. فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح. فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجّلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تُقدّمهم على هذا الوباء. فنأدى عمر في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح أفراراً من قدر الله؟ فقال

وقال حضرة المصلح الموعود في مناسبة أخرى وهو يتحدث عن عودة سيدنا عمر بسبب طاعون عمواس: لما وقعت الحرب في الشام وتفشى الطاعون هناك، قصد سيدنا عمر بنفسه إلى هناك لتدبير حماية الجيوش الإسلامية من الطاعون بعد استشارة أصحاب الرأي. لكن لما اشتدت وطأته أشار الصحابة على سيدنا عمر أن يرجع إلى المدينة لأن بقاءه هنا ليس جيدا. فلما أراد العودة قال له أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. فإهمال اتخاذ التدابير المادية لا يجوز، غير أنه لا بد من جعل التدابير المادية تابعة للدين.

وقائع تشهد بمحدثيته واستجابة دعائه ﷺ

عن حَوَاتِ بن جبير ﷺ قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد خلافة سيدنا عمر، فخرج بالناس، فصلى بهم صلاة الاستسقاء ركعتين، وخالف بين طريقي رداءه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين، (أي التفت بالرداء)، ثم بسط يده فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك، فما برح مكانه حتى مُطروا، قال الراوي: فقدم إخواننا الأعراب إلى عمر فقالوا يا أمير المؤمنين بينا نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا إذ أظلنا غمام، فسمعنا فيها صوتا: أذاك الغوث أبا حفص، أذاك الغوث أبا حفص.

وهناك واقعة استجابة دعاء سيدنا عمر تُذكر بصدد جريان ماء نحر النيل. يقال أنه كان عند المصريين قبل الإسلام تقليد يقومون به عندما يغيض ماء النيل، والله أعلم ما إذا كان لهذا التقليد أي أثر في جريان النيل أم لا، إلا أن الإسلام قضى على هذا التقليد. والقصة التي تحكى بهذا

أعزم عليك ألا تصبح حتى تركب إلي، وإن أذاك نهارا، فإني أعزم عليك ألا تمسي حتى تركب إلي. هذا كان حبه لأبي عبيدة، وحين قرأ أبو عبيدة الكتاب رد عليه: «قد علمت حاجة أمير المؤمنين إلي، فهو يريد أن يستبقي من ليس بياق»، هكذا فكر أبو عبيدة أن الله يعلم بما سيحدث بي. وكتب إليه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إلي، وإني في جند من المسلمين، ولا أجد بنفسني رغبة عن الذي يصيبهم، ولا أريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم أمره، فإذا أذاك كتابي هذا، فحللني من عزمك، واثذن لي بالبقاء. لما قرأ عمر كتابه هذا، بكى، فقال من عنده: أمات أبو عبيدة، يا أمير المؤمنين؟. فقال عمر: لا، وكأن قد. (الكامل في التاريخ)

فكتب سيدنا عمر إلى أبي عبيدة بعد استشارة أصحاب الرأي: إنك أنزلت الناس أرضاً عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة. وبينما كان أبو عبيدة ﷺ بصدد تنفيذ هذه الأوامر إذ هاجمه الطاعون فتوفي. وكان أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل على الناس، ولكنه أيضا طعن ووافاه الأجل. وكان معاذ خلف عمرو بن العاص على الناس، فقام عمرو خطيبا في الناس فقال أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتجبلوا منه في الجبال. ثم خرج بالناس إلى الجبال حتى خفت وطأة الوباء وانتهى بالتدريج. فبلغ سيدنا عمر بن الخطاب كلام عمرو استحسنة بل اعتبره تنفيذا لأوامره التي أرسلها لأبي عبيدة رضي الله عنهم.

ومات بهذا الوباء، بالإضافة إلى أبي عبيدة بن الجراح، معاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وغيرهم من الكبار رضي الله عنهم.

كان سيدنا عمر قد بعث سارية بن زنيم إلى فساودرابجرد، فحاصروهم، ثم إنهم استنصروا بمن حولهم من قومهم، فاجتمعوا في الصحراء وحاصروا المسلمين من كل جانب. وبينما كان سيدنا عمر يخطب في يوم الجمعة قال في أثناء الخطبة: يا سارية ابن زنيم الجبل الجبل. وكان إلى جنب جيش المسلمين جبلٌ إن لجئوا إليه لم يُؤتوا إلا من وجه واحد، فلجئوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم، فهزموهم وأصابوا مغنم كثيرة.

سيدنا عمر وقال لم يكن بمصر أي تقليد من هذا القبيل. على كل حال هذه هي الواقعة التي تحكى بهذا الصد. وثمة واقعةٌ سماع سارية صوتَ عمر رضي الله عنهما خلال القتال، وقد ذكرتها من قبل غير أني أتناولها هنا أيضا في سياق استجابة دعاء سيدنا عمر وما خصه الله به من أطاف. ورد في تاريخ الطبري: كان سيدنا عمر قد بعث سارية بن زنيم إلى فساودرابجرد، فحاصروهم، ثم إنهم استنصروا بمن حولهم من قومهم، فاجتمعوا في الصحراء، وحاصروا المسلمين من كل جانب. وبينما كان سيدنا عمر يخطب في يوم الجمعة قال في أثناء الخطبة: يا سارية ابن زنيم الجبل الجبل. وكان إلى جنب جيش المسلمين جبلٌ إن لجئوا إليه لم يُؤتوا إلا من وجه واحد، فلجئوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم، فهزموهم وأصابوا مغنم كثيرة.

لقد ذكر سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أيضا هذه الواقعة وقال إن مثل هذه الخوارق ثابتة من الصحابة بكثرة. وسبق أن قرأتُ عبارة المسيح الموعود عليه السلام هذه كاملةً في إحدى الخطب السابقة، وعليه فليس بمستبعد أن تكون قصة جريان ماء النيل - التي ينكرها بعض المؤرخين - أيضا صحيحة.

وهناك واقعة بشأن بركة فُبِعة سيدنا عمر وصداع قيصر الروم، وقد ذكرها حضرة المصلح الموعود وهي: أُصيب

الصدد هي: عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال: لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص - حين دخل بؤنة من أشهر العجم - فقالوا: أيها الأمير، لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها. قال: وما ذلك؟ قالوا: إذا كانت اثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلبي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما قبله. قال: فأقاموا بؤنة وأيبب ومسرى والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلء. فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي، فألقها في النيل. فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر، أما بعد: فإن كنت إنما تجري من قبلك ومن أمرك فلا تجر فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت إنما تجري بأمر الله الواحد القهار، وهو الذي يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك. قال: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم. إن معظم المصادر التاريخية تؤكد وتصدق هذه الواقعة، ولكن قد أنكرها محمد حسين هيكل كاتب سيرة

قيصر بصداع شديد في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه ولم يتحسن رغم الكثير من التداوي، فأشار عليه أحد أن يكتب إلى سيدنا عمر أعراض مرضه ويطلب منه شيئاً يتبرك به، فيدعو له ويُرسل له ما يتبرك به أيضاً، فيُشفَى بدعائه بإذن الله.

فأرسل قيصر مندوبه إلى عمر رضي الله عنه، وخطر ببال عمر رضي الله عنه أن هؤلاء الناس مستكبرون وأن ذلك القيصر ما كان له أن يُرسل مندوبه إليّ إلا اضطراراً بسبب مرضه، فلو أرسلت له شيئاً تبرُّكاً فقد لا يستخدمه مستخفاً به لذا يجب أن أرسل شيئاً يفيد كثيرًا ويقضي على استكباره أيضاً. فأرسل له قبعته القديمة التي كانت عليها بقع كثيرة وكانت قد اسودّت بسبب الأوساخ المتراكمة عليها. عندما رأى قيصر القبعة استاء منها كثيراً ولم يلبسها. ولكن الله تعالى أراد أن يُريه أنه لن ينال البركة الآن إلا بواسطة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط؛ فأصيب بصداع شديد الوطأة فطلب من خدامه أن يُحضروا القبعة التي أرسلها عمر رضي الله عنه ليلبسها، فلبسها وزال صداعه. وكان يُصاب بالصداع كل أسبوع أو كل عشرة أيام فصار من عادته أن يجلس في بلاطه لابساً قبعة عمر رضي الله عنه الوسخة دائماً. يقول المصلح الموعود: هذه المعجزة التي أراه الله تعالى كانت تتضمن عبرة أخرى أيضاً. كان أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسيراً عند قيصر وأمر قيصر أن يُطعم الأسير لحم الخنزير، ففضّل الصحابي الموت جوعاً على أكل لحم الخنزير. مع أن الإسلام يسمح بأكل لحم الخنزير حال الاضطرار، ولكن قال الصحابي: إني صحابي ولا يسعني أن أفعل ذلك. فعندما كان يُشرف على الموت بسبب الجوع إلى عدة أيام كان قيصر يُعطيه خبزاً وكلما استعاد بعض القوة أمر أن يُطعمه لحم الخنزير، فكأنه لا يسمح له أن يموت ولا يجيأ. فقال له أحد ذات يوم بأنك أصبت

بالصداع لأنك سجنت مسلماً، وعلاجه أن تطلب من عمر رضي الله عنه شيئاً تبركا وتطلب منه الدعاء أيضاً. عندما أرسل عمر رضي الله عنه قبعته وتحسن بها صداع قيصر تأثر من ذلك كثيراً وأطلق سراح الصحابي. انظروا الآن أن قيصر أذى صحابياً وبالنتيجة قدر الله أن يصاب بالصداع ثم أشار عليه أحد أن يطلب التبرُّك والدعاء من عمر رضي الله عنه، فأرسل له عمر وزال صداع قيصر وبذلك قدر الله إطلاق سراح الصحابي وأظهر عليه صدق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(السياحة الروحانية)

ورد في تفسير الرازي: كتب قيصر إلى عمر رضي الله عنه أن بي صداعاً لا يسكن فابعث لي دواء، فبعث إليه عمر قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه يسكن صداعه، وإذا رفعها عن رأسه عاوده الصداع، فعجب منه ففتش القلنسوة فإذا فيها ورقة مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما ورد في تفسير الرازي.

وهناك بعض الأدعية لسيدنا عمر رضي الله عنه منها:
عن عمرو بن ميمون قال: كان عمر يدعو: **اللَّهُمَّ تَوَفَّيْ مَعَ الْأَبْرَارِ وَلَا تُخَلِّفْنِي فِي الْأَشْرَارِ وَقَبِي عَذَابَ النَّارِ وَالْحَقْنِي بِالْأَخْيَارِ**.

عن يحيى بن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب لما نفر من منى، أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من البطحاء، فألقى عليها طرف رداءه، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: **اللَّهُمَّ كَبَّرْتَ سِنِّي وَصَعَفْتَ قُوَّتِي وَأَنْتَشَرْتَ رَعِيَّتِي فَأَقِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَبَّعٍ وَلَا مُفْرَطٍ**. فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات.

عن ابن عمر قال: كان عمر بن الخطاب أحدث في زمان الرمادة أمراً ما كان يفعله، لقد كان يصلي بالناس بالعشاء ثم يخرج ويدخل بيته فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل، ثم يخرج فيأتي الأنقاب فيطوف عليه وإني

بَهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقْ بِهَا عُمْرُ، أَنَّهُ لَا يَبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقْ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْنَى وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَيَّ مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ. (البخاري)

لقد سعى عمر رضي الله عنه أن يكون سبباً في التضحية بالمال عند كل مناسبة. فمرة طلب النبي صلى الله عليه وسلم المال فجاء عمر بنصف ماله، وقد تقدّم ذكر هذه الواقعة، ولكن لاحظوا حالة خشيته لله تعالى أنه عند وفاته كان يقول وعينه تنهمران بالدموع: لا أستحق أي إنعام، إنما أريد أن أنجو من العقاب. هكذا كانت خشيته لله تعالى. لقد بقيت بعض الأمور الأخرى التي تُذكر لاحقاً إن شاء الله.



مسجد سيدنا عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة

لأسمعه ليلة في السحر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي.

يقول الخليفة الأول رضي الله عنه: يجب على الإنسان أن يعبد الله خالصة له، ثم لا يبالي وإن حسبه الناس سيئاً. إن جعل المرء نفسه سيئاً ظاهرياً غير جائز، كما يثبت من الدعاء التالي الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه، وهو كما يلي: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي خَيْرًا مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَالِحَةً». (حقائق الفرقان)

مراعاته رضي الله عنه الآداب والأخلاق العامة

هناك رواية بهذا الخصوص عن السائب بن يزيد قال كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ أَذْهَبَ فَأَتَنِي بِهَذَيْنِ (اللذين يرفعان صوتهما) فَجِئْتُهُ بِمَا قَالَ مَنْ أَنْتُمْ أَوْ مَنْ أَيْنَ أَنْتُمْ، قَالَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ قَالَ لَوْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُمْ كَمَا تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. (البخاري)

عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه لم يكن يكبر حتى يسوي الصفوف ويوكل رجلاً بذلك. عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا أقيمت الصلاة يستدير القبلة ثم يقول: يا فلان تأخر، يا فلان سؤوا صفوفكم فإذا استوى الصف أقبل على القبلة وكبر.

تضحياته رضي الله عنه المالية

هناك رواية عن التضحية المالية لعمر وإنفاقه في سبيل الله، بل هناك روايات كثيرة غيرها أيضاً: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِحَيْبَرٍ، فَآتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَسْتَأْمُرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِحَيْبَرٍ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ

الجبرية

والإرادة الحرة!

ودور إرادتنا في تقرير مصيرنا؟!!

لغة جمهور قراء هذا المقال، ففي العربية ثمة تمييز واضح بين مصطلح «القضاء» ومصطلح «القدر»، وبينما في الإنكليزية مثلاً، يُستعمل لفظ destiny للدلالة على معنى كل من المصطلحين السالفين.

في عقيدة الإسلام، يشكل الإيمان بـ «القضاء والقدر» أحد أركان الإيمان الستة، والتي لا يكون المرء مسلماً حقاً إلا بالتسليم بها. وقد نصت الأدلة النقلية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية المروية على قطعياً الإيمان بالقضاء والقدر كركن لإيماني ثابت، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثْرَ السَّعْرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَلْزَقَ رُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا الْإِيمَانُ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ حَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(١).

يعتقد بعض الناس أن كل شيء مقدر سلفاً. في الحقيقة فقط بعض الأشياء مقدر مسبقاً. أما أن نظن أن كل شيء مقدر مسبقاً فهذا غير صحيح.

هناك أشياء قليلة فقط في حياتنا مقدر لها أن تحدث. فقد رنا

منذ القدم، ومسألنا القضاء والقدر تشكلاً غموضاً لدى طوائف عديدة وكبيرة من الناس حتى إن بعضهم يتساءلون مثلاً: هل كان مقدرًا لي أن أكون هنا اليوم؟ أو هل كان مقدرًا أن أقول ما قلت وأن أفعل ما فعلت؟ لقد دلف الكثيرون، لا سيما الفلاسفة والمتكلمة، من مجرد التفكير في القدر الذي يجنبه لنا المستقبل الغامض، إلى التفكير في أصل أفعالنا، وهل كانت جبرًا أم اختيارًا! وهناك إنفاذ الجهود الفكرية والفلسفية بشكل مبالغ فيه، لذا سيكون هذا المقال محاولة لتبسيط المسألة، وتقريبها إلى الذهن، بما يحفظ للمرء أمانه الفكري، وإيمانه العقدي.

وأود أن أوضح في هذا المقام قضية لغوية خاصة بالعربية، وهي



عبد الغني جهانكير خان

المملكة المتحدة

الحد الأقصى لأجل الإنسان الذي قدره الله، بحيث كتبه منذ البداية ولن تتمكن من تجاوزه مهما فعلنا. لكن قد يضع البعض حداً لحياتهم قبل انقضاء هذا الأجل المسمى. فإذا كان نمط حياتنا غير صحي، فقد نمرض وقد نموت قبل أن نصل إلى سن الـ ٩٠. لذا فإن قدرنا هو مسار معين وما لم نتصرف بما يناسب هذا المسار، فلن نبلغ ذلك الحد الأقصى، والذي نصلح عليه أحياناً بـ «العمر الافتراضي» ولنقل مثلاً أنه سن الـ ٩٠ عاماً.

تأخذه حياتنا.

من العجيب أن بعض المسلمين أيضاً يعتقدون أن كل شيء مقدر سلفاً، سواء في ذلك ما اقترفته أيديهم، أو ما حدث لهم خارجاً عن إرادتهم، فيقولون إن كل أولئك كان عند الله مكتوباً. لذلك سواء آذوا إصبع قدمهم أو تعرضوا لحادث أو أصابهم شيء جيد، فإنهم يرجعونه كله للقدر أي أنه كان مكتوباً لهم منذ البداية أن يحدث كل ذلك. ولكن هذا ليس صحيحاً وإلا فلماذا علم الله أنبياءه الدعاء؟

إذا كان دعاؤنا لا يمكن أن يغير أي شيء فبم نبالي؟ وهذا في حد ذاته يدحض الاعتقاد الخاطيء بأن كل شيء قد قُدر سلفاً. حتى إننا نجد ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣).

فإن الله تعالى يوجهنا إلى السعي، وبهذا السعي والجهاد نحقق الخير لأنفسنا ونعمل صالحاً فترقى روحنا وينتفع جسدنا في هذه الدنيا.

هذا يدل على أن هناك العديد من الأشياء التي يمكننا تغييرها. فلو رأينا أن أمورنا سيئة ولم نتصرف لتغيير مسارنا الحياتي فسيكون مصيرنا وخيماً.

ولكن إذا أدركنا حقيقة وجهتنا في مرحلة ما من حياتنا، فإننا سندعو الله بإخلاص شديد لتغيير ظروفنا، يمكن أن يستجيب الله لدعائنا ويغير من ظروفنا فتتخذ مجريات أمور حياتنا مساراً آخر. فيتغير مصيرنا في هذا الأمر.

فالأمر ليست كلها دائماً محفورة في الحجر، فقط بعض الجوانب المعينة من حياتنا غير قابلة للتغيير. فلا يمكننا مثلاً

جميعاً أن نموت، ولا أحد يستطيع أن يغير ذلك. يسمى هذا بالقدر المبرم غير القابل للتغيير. إذ قدره وقرره الله لكل إنسان على وجه الأرض ولا يمكن لأحد الهروب منه، يقول تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٢)

ومثال آخر على ذلك هو الحد الأقصى لأجل الإنسان الذي قدره الله، بحيث كتبه منذ البداية ولن يتمكن من تجاوزه مهما فعلنا. لكن قد يضع البعض حداً لحياتهم قبل انقضاء هذا الأجل المسمى بسبب بعض تصرفاتهم.

فإذا كان نمط حياتنا غير صحي، فقد نمرض وقد نموت قبل أن نصل إلى سن الـ ٩٠. لذا فإن قدرنا هو مسار معين وما لم نتصرف بما يناسب هذا المسار، لن نبلغ ذلك الحد الأقصى، والذي نصلح عليه أحياناً بـ «العمر الافتراضي» ولنقل مثلاً أنه سن الـ ٩٠ عاماً.

الدعاء والتفكير

عند مناقشة ظاهرة الانتحار من منظور فلسفي مثلاً، حين نرى البعض ينتحرون، فلا يبلغون ذلك الحد الأقصى لعمرهم الافتراضي أي العمر المقدر لهم، لأنهم قرروا إنهاء حياتهم، نتفاجأ بقول البعض أن من ينتحرون كان مقدراً لهم الانتحار! لكن ذلك ليس صحيحاً.

يتعلق هذا بالطبع بأعمال الإنسان وقراراته وخياراته. إذ يمكن له تغيير مصيره من نواحٍ شتى. فمع أن هناك كما قلت بعض الأمور الحتمية التي لا يمكن تغييرها مثل حتمية الموت، إلا أننا يمكننا تغيير الطرق التي نعيش بها حياتنا وبالتالي المسار الذي

العودة بالزمن لتغيير الأسرة التي ولدنا فيها أو الحد الأقصى لطولنا، هذه الأشياء غير قابلة للتغيير. ولكن ضمن هذه المعايير هناك العديد من الأشياء التي يمكننا تغييرها بقراراتنا وبالدعاء إلى الله.

فكرة الإرادة الحرة!

ما مضى يقودنا إلى الحديث عن موضوع يبدو مثير تفكير العديد من الناس، وهو موضوع «الإرادة الحرة». يسيء العديد من الفلاسفة ممن باتوا يُدعون بالجبرية، فهم هذا الموضوع، قائلين أننا في الحقيقة لا نملك إرادة حرة لأن الله يأمر بكل شيء، فلا يحدث شيء دون إذنه، وهكذا لا يكون لنا أية إرادة حرة!

إلا أننا في الواقع نملك الإرادة الحرة، وهي هبة عظيمة من الله تعالى. الإنسان هو المخلوق الوحيد من بين جميع المخلوقات على كوكب الأرض الذي يتمتع بالإرادة الحرة. يمكنه أن يقرر فعل الخير أو الشر، أن يقوم بما يفيد أو يضر نفسه والآخرين. فلو قذفت بكرة في الهواء، فمن سنن الله أن تعود الكرة لتسقط على الأرض، تحت تأثير ما ندعوه بقانون الجاذبية. ولكن يمكننا أن نقرر تُلْفَعُها حتى قبل أن تلامس الأرض. البعض سيحاولون الدخول بنا في حلقة مفرغة، إذ سيقولون: حسناً إذا قرر أحدهم التقاط الكرة قبل ملامستها الأرض، فحتى هذا الالتقاط كان مقدراً له أن يحدث. فأياً ما كان أمر الكرة، أُلْتَقِطت أم لم تُلْتَقِط، سيقولون أن النتيجة كانت مقدرة سلفاً! ما حدث في الواقع أننا اخترنا أن نتصرف والتقطنا الكرة، ولو لم نفعّل لكانت الكرة اتبعت المسار الطبيعي، وفي هذه الحال يمكننا أن نقول إن قدرها والقانون الجاري عليها هو أن تعود لتسقط على الأرض. ولكن إذا تدخلنا بإرادتنا يتخذ الأمر مساراً مختلفاً. وهو الدور الذي تلعبه الإرادة الحرة.

الجبرية والجزاء

من التساؤلات التي نشأت في أذهان طائفة الجبرية، قولهم: إذا

كان الله يتحكم فيما نفعله، فلماذا يعاقبنا على سوء أعمالنا؟ هذا التساؤل في حد ذاته قِيم وعميق جداً. الشيء الأساسي الذي يجب تذكره هنا هو أن الله لا يجبرنا على اتخاذ قرار ما، بل نحن نقرر ما نريد فعله، وبيدنا حرية الاختيار بين ما ينفعنا وما يضرنا، بغض النظر عن مسألة إدراكنا العاقبة والنتيجة النهائية، وما إذا كانت تلك العاقبة حميدة أو وخيمة.

لو اندلع حريق في منزلك "لا سمح الله"، فقد يقول الناس إنه كان مقدراً له أن يحدث، ولم يكن بيدك تغيير أو تفادي ما حصل. إلا أن الواقع هو أن الحريق كان خطأك بالكامل إذ لم تتحقق مثلاً من أجهزة إنذار الدخان لمعرفة ما إذا كانت تعمل، أو لم تنتبه إلى وجود نار في مطبخك بينما كان محبس الغاز مفتوحاً، وبالتالي تراكمت الأسباب وأدت إلى نشوب الحريق.

لا يمكن أن نقول إنه كان مكتوباً لك حدوث الحريق بحد ذاته. بل إن تصرفاتك هي التي أدت إلى هذه العاقبة الوخيمة. تصرفك وخياراتك هذه كانت بميل إرادتك، لقد اخترت سلوك هذا التصرف بدلاً من سلوك سبيل التحقق من تدابير الأمان والحماية من الحرائق. لذا لا يمكننا القول إن كل شيء سيء هو من الله أو كل شيء جيد يأتي مباشرة منه، بل في الحقيقة إن أمور حياتنا كلها كان مقدراً لها أن تمضي بصورة حسنة، لولا أن تدخلت خياراتنا البائسة أحياناً فأفسدت علينا تلك الأمور، يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٤) ويقول أيضاً: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٥)

هكذا أحب الله الناس!

بصورة ما، نحن لنا يد فيما يحدث. فلدينا خيار تغيير مسار الأشياء وجعلها تسير إما لصالحنا أو ضدنا، وفي الوقت نفسه كل خير هو من عند الله.

أفلا يدعوننا هذا إلى تساؤل مفاده أن لماذا سمح لنا الله أن

فائدة عن علم الله تعالى الغيب

لدينا سؤال مرتبط بمسألة علم الله تعالى الغيب، وهو: ألا يعلم الله مسبقاً وهو الذي يعلم كل شيء نتائج كل ما سنقرره وكل ما سنختاره؟ ثم إنه ليس لطيفاً منه أن يجلس ويشاهد ما يحدث وهو يعلم تماماً إلى ما ستؤول الأمور؟

علينا أن ندرك شيئاً عن علم الله الغيب الزماني، أي ما حدث في الماضي، وما يحدث في المستقبل، نعم إن الله يعلم كل ما حدث في الماضي، وكل ما يحدث الآن ويعلم

كل ما سيحدث في المستقبل وهو عالم به منذ البداية. وهناك ما يصعب علينا فهمه في بعض الأحيان.

ولكن إذا أدركنا أن الله هو كيان خارج نطاق الزمن الذي خلقه.

وبالنسبة له فإن كلا من الماضي والحاضر والمستقبل منكشف بين يديه سبحانه. فالله يعرف أن حياة

المرء تأخذ مساراً معيناً في مرحلة معينة ولكنه سيساعده بلفت انتباهه إلى تعاليم

معينة أرسلت إلى أحد أنبيائه، فيستخلص الشخص

درساً من ذلك ويبدأ بالدعاء فتأخذ حياته منحى آخر.

في جميع الحالات يعلم الله بكل ما سيحدث ولكن الناس هم الذين يتخذون تلك القرارات وهم الذين يغيرون مسار مصيرهم ضمن المعايير التي وضعها الله للأشياء القابلة للتغيير. ويمكننا بالفعل التحكم أو السيطرة على تلك الأشياء.

أعود لأقول إن كل ما نختاره يعلمه الله ولكن هذا لا يعني أنه عز وجل من يفرض علينا الخيارات السيئة جبراً وإكراهاً.

الهوامش:

١. (سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله)
٢. (القمر: ٥٠) ٣. (النجم: ٤٠) ٤. (الروم: ٤٢)
٥. (الشورى: ٣١) ٦. (سنن الترمذي، كتاب القدر عن رسول الله)

نخطئ أصلاً؟! وخلال محاولتنا البحث عن جواب علينا أن ندرك شيئاً ما، وهو أن الله يحب للبشر أن يتقدموا روحياً، ولكي يتمكنوا من ذلك، يجب أن تكون لديهم إرادة حرة. لو لم يكن لدينا إرادة حرة، لكُنّا مثل الآلات، فلن يسعنا أن نتطور من تلقائنا.

لذلك نحن بحاجة إلى إرادة حرة لنكون قادرين على تنمية أرواحنا ولهذا منحنا الله تعالى تلك الإرادة.

لكننا قد نسيء استخدام تلك الإرادة

كما أشرنا سلفاً، وهنا يكون الله

تعالى قد ترك لنا كامل الحرية

في الاختيار، وغير أن الجزء

على هذا الاختيار يكون من

اختصاصه عز وجل، وهو

داخل في إطار التربية من الله

لخلقه. ومع ذلك، وعلى الرغم

من اختيارنا سلوك سبيل خاطئة

في بعض الأحيان، إلا أن الله تعالى

يساعدنا على طول الطريق، فيتيح لنا

الفرصة تلو الفرصة لإصلاح أمورنا ومن ثم تغيير

مصيرنا. وبالتالي ليس من قدرنا أن نلحق الأذى بأنفسنا.

لسنا محكومين بإلحاق الأذى بأنفسنا كما شرحت، بل هو

نتيجة خيارنا نحن.

القضاء وبركات الدعاء

ما من جدال في أن بعض الأمور تقع علينا خارج نطاق

سيطرتنا، فلا يكون لنا يد في وقوعها أو حتى منع وقوعها،

مثل أن يكيد لنا بعضهم خفية. ولكن إذا دعونا الله ليخلصنا

من مكائد كهذه فإنه عز وجل يغير الظروف وفقاً لدعائنا،

لأن للدعاء تأثيراً قوياً خفياً يمكن أن يغير من حياتنا وأقدارنا،

وهذا أحد جواهر قول الرسول ﷺ: «لَا يَزِيدُ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ

وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»^(٦)



هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مَسْوساً؟!!



الشريعة في أجزاء كثيرة من العالم خاصة منذ أن تولى البابا فرنسيس منصبه. إن ٨٨٪ من المورمون ونسبة ٨٧٪ من الإنجليكان وأعضاء الكنائس الإفريقية البروتستانتية ٨٧٪ هم الأكثر اتفاقاً من بين الجماعات الدينية على أن الشياطين نشطة في العالم، هذا ما أكدته النتائج الإحصائية لـ Pew Research في أمريكا، أما على الجانب الآخر من المحيط، فنسبة المؤمنين بتلبس الشياطين حدث عنها ولا حرج، لذا في هذا السياق لا نتردد في طرح سؤال واقعي وهو: أيمكن أن يكون أي منا متلبسا بالشياطين؟! سواء أنا أو أنت أو هو أو هي أو نحن أو هم؟! وعلى أي أساس يمكننا الجزم بالنفي؟! إن الغالبية تؤيد وجود الجن والشياطين، ما يهم الآن أنهم أغلبية!! فما الذي يضمن عدم تلبسنا بهذه المخلوقات الغريبة؟! فما الذي يجعلنا أكثر عرضة للشياطين والأشباح على فرض وجودها؟ هل هناك أي عوامل خطر؟ هل يجب أن نتجنب بعض الأماكن أو الأشخاص للبقاء في أمان؟ ما مدى خطورة ذلك؟ ما مقدار الضرر الذي يمكن

الحديث عن الجن وتلبسه الإنسان حديث طال طرحه وقتله دفعا وجذبا، وإلى لحظة كتابة هذا المقال ينقسم الناس على تفاوت ثقافتهم إزاء موضوع الجن ما بين مصدق كلية، ومكذب كلية، وطائفة ثالثة تستوعب موضوع الجن غير أنها ترفض الفكرة السائدة عنه.

الجن في الشرق والغرب

وفقاً لمسح Pew Research أجري في عام ٢٠٠٧، تبين أن ثلث الأمريكيين تقريبا، أي ما نسبته ٦٨٪ يؤمنون بأن الشياطين نشطة في العالم. كما تتزايد طقوس طرد الأرواح



د. ضياء شاه

— الولايات المتحدة الأمريكية —

كيف لنا أن نعرف أننا مسكونون أو ممسوسون وما الذي يمكننا فعله لتتخلص من هذا المس؟ إذا كان ثلثا الأمريكيين يؤمنون بوجود الشياطين فإن هذه المخاوف، بالنسبة لهم، واقعية للغاية، بل أكثر واقعية من تهديدات الإرهاب والتهديدات الطبيعية كالفيضانات والأعاصير، بل وحتى أكثر من تهديدات حوادث السير والسطو المسلح!!

غير مسبوق، فقبل بضع سنوات على أكثر تقدير لم يكن لنصف أبرشيات إنجلترا وويلز ولا حتى كاهن معوذ واحد. الآن، الوضع صار مختلفاً». كما شهدت إيطاليا ارتفاعاً كبيراً في نسبة قبول الناس فكرة الأرواح الشريرة والاستعانة بمن يضطلع بطردها، فقامت أبرشية ميلان مؤخراً بزيادة عدد الكهنة المعوذ من ٥ إلى ١٢ كاهناً معوذاً، وضاعفت أبرشية روما فريقها إلى ١٠ من الكهنة المعوذ المقيمين. الأب تروكي البالغ من العمر ٤٧ سنة وهو كبير الرعاة في أبرشية شور الكاتبة بشرق سويسرا، أكد مشاركته في حوالي ١٠٠ عملية رقية وتعويذ. (١)

واقع ما قبل الطب النفسي في الغرب

يعالج الرعاة العديد من الأمراض النفسية والعصبية. ويرجع آخر نشاط فعلي لهم قبل عصر التقدم الطبي إلى ١٥٠ سنة خلت. لقد نشب صراع طويل بين الكنيسة الكاثوليكية والطب التجريبي قبل أن يستطيع الأخير فرض السمة العقلانية على مجال الصحة النفسية والعقلية، في القرنين التاسع عشر والعشرين. ففي عام ١٨٥٨، أعلنت فتاة ريفية بسيطة، تبلغ من العمر ١٤ عاماً، تُدعى «برناديت سوبيروس»، وتعيش في قرية لورد الصغيرة في جنوب غرب فرنسا، أنها عاينت تجلياً مهيباً للسيدة مريم العذراء مرتدية ملابس بيضاء، وأخبرتها أنها تريد إيصال رسائل روحية مهمة إلى المجتمع.

أن تسببه لنا الشياطين؟ كيف لنا أن نعرف أننا مسكونون أو ممسوسون وما الذي يمكننا فعله لتتخلص من هذا المس؟ إذا كان ثلثا الأمريكيين يؤمنون بوجود الشياطين فإن هذه المخاوف، بالنسبة لهم، واقعية للغاية، بل أكثر واقعية من تهديدات الإرهاب والتهديدات الطبيعية كالفيضانات والأعاصير، بل وحتى أكثر من تهديدات حوادث السير والسطو المسلح!!

رقاة معوذون في كل مكان

وبالنظر إلى ضخامة نسبة من يعتقدون في وجود ذلك العالم الغامض وتأثيره "الميتافيزيقي" على الإنسان، أصبحت سوق الرقى والتعاويد سوقاً رائجة في شتى بلدان العالم، بل أصبحت تضاهي في رواجها سوق المخدرات أو السوق المالية السوداء، غير أنها لا تواجه التجريم الذي تواجهه السوقان الأخريان.

في عام ٢٠١٤، أثنى البابا «فرنسيس» على من دعاهم بالكهنة المعوذين لمحاربتهم «أعمال الشيطان»، قائلاً: إن على الكنيسة مساعدة «أولئك الذين يتلبسهم الشر».

قال كاهن تعويذي بريطاني من برمنغهام: «حتى بضع سنوات مضت، الكثير من الناس في الكنيسة لم يكونوا يؤمنون بالشيطان، لكن الناس يعودون الآن إلى الكتاب المقدس»، واستطرد قائلاً: «لقد لاقى الأمر من البابا فرنسيس تشجيعاً

وبالنظر إلى ضخامة نسبة من يعتقدون في وجود ذلك العالم الغامض وتأثيره "الميتافيزيقي" على الإنسان، أصبحت سوق الرقى والتعاويذ سوقاً رائجة في شتى بلدان العالم، بل أصبحت تضاوي في رواجها سوق المخدرات أو السوق المالية السوداء، غير أنها لا تواجه التجريم الذي تواجهه السوقان الأخرى.

فرويد، وولادة فكرة العقل الباطن

كانت جميع عمليات الشفاء في لورد استثنائية، مما شكل دليلاً على أن قوى الشفاء الطبيعية الخفية كانت أكثر اتساعاً مما توصلت إليه مهنة الطب في السابق. لماذا احتجنا إلى لورد للكشف عن هذا؟ ركز Charcot على الميزات الرائعة للورد كموقع. يعني بحكم بعد الموقع، خضع جميع الحجاج لرحلة طويلة وشاقة للوصول إليه (رحلة القطار من باريس في ذلك الوقت كانت تستغرق اثنتين وعشرين ساعة). عندما وصلوا أخيراً، كانوا مرهقين وتضاءلت مشاكلهم الحرجة. عند الوصول إلى الكهف نفسه، تم غمرهم على الفور بالعديد من الطقوس المقدسة طلباً للشفاء.

وبانضمامهم إلى حشود المؤمنين الآخرين أصيبوا بالعدوى العاطفية للأمل الجماعي. كل هذا يضاف إلى مجموعة مثالية من

العوامل المضمنة لفتح العقل على جميع التأثيرات. على حد تعبير آن هارينغتون وهي تصف تاريخ طب العقل والجسم في كتابها الأخير (العلاج من الداخل) The Cure Within: «نقلًا عن حالة مريضة شاهدها «شاركوت»

عوقبت في البداية على ما قصته، ثم فحصها طبيب باحث عن علامات هلوسة أو «هستيريا»، ثم توالى البلاغات من السكان المحليين عن حالات شفاء متكررة بعد ملامسة الماء. وفي عام ١٨٦٢ م، أعلن البابا بيوس التاسع أن الفتاة محقة فيما ادعته من رؤية تجلي السيدة العذراء. وفي عام ١٨٧٦ اعترفت البابوية رسمياً بلورد كمكان مقدس للشفاء والحج. لقد أعلن أن النبع الذي كشف لبرناديت في الكهف معجزة، وأصبحت لورد منذ ذلك الحين مركزاً مهماً للحج. وتوالى المعجزات في الحدوث. يزور الموقع سنوياً أكثر من ٥

ملايين شخص، كثير منهم مرضى أو معاقون. كان الطب الفرنسي بحاجة إلى دحض قوي لآراء الكنيسة حول لورد، وكان «جان مارتن



شاركوت» (Charcot) في وضع حرج بصفته طبيباً، لتقديم تبرير مقبول لما يحدث فكتب «The Faith Cure» (علاج الإيمان) ورتب لنشره باللغتين الإنجليزية والفرنسية معاً في عام ١٨٩٢، قبل وفاته بعام واحد.

بنفسه وشفيت من أورامها على ما يبدو بمجرد زيارة كهف لورد، جادل شاركوت بأن الاستنتاج كان واضحًا: إما أن المستيريا، المعروفة باستجابتها للمشاعر، سببت خللاً أوسع مما كان يعتقد سابقاً، أو أن العقل يمد نفوذه إلى العمل الفيزيولوجي بطرق لم تفهم جيداً بعد.

صاغ شاركوت مصطلح «العقل الثاني» وغما وصفه إلى مفهوم «العقل الباطن» فيما بعد على يد «سيغموند فرويد» الذي كان واحداً من طلاب «شاركوت». مهدت النقاشات حول لورد و«جان مارتن شاركوت» لوصف العقل «الباطن» من قبل «فرويد»، والباقي معروف.

وصف أحد أطباء فيينا في القرن الثامن عشر، ويدعى «إريك مينينجر فون ليركنثال»، كيف أقدم بعض طلاب الطب في كليته على مزحة أودت بحياة شخص، قاموا بتقييده وعصب عينيه وأوهموه أنهم عازمون على قطع رأسه، وإمعانا في إيhamه وضعوا رقبته على لوح خشبي، ومرروا خرقة مبللة على رقبته موهمين إياه بأنها شفرة فولاذية، والنتيجة أن مات الرجل المسكين من فوره.

تأثيرا نوسيبو وبلاسيبو

البعض عندما يقرأون عن مرض ما، يبدأون في تخيل الأعراض وبعضهم تحدث له الأعراض فعلاً ويبدأ يتشكك في إصابته بهذا المرض الخطير فيما

يُعرف بتأثير «نوسيبو». بينما تأثير «بلاسيبو» أو الغفل هو العكس تماماً، فبعض الأطباء يكتبون أدوية لا تحتوي على أية مواد فعالة على الإطلاق وهذه الأدوية قد تُشعر

المريض بالتحسن فعلاً خصوصاً في الحالات النفسية فقد يصف الطبيب دواء بلاسيبو لمريض يشعر بالانطواء فيبدأ يشعر أنه تحول لشخص اجتماعي. تُستخدم أيضاً أدوية بلاسيبو في الدراسات النفسية، الطبية والتجريبية للأدوية. تأثير بلاسيبو أيضاً يمكن أن يستخدم في الترويج للخرافات وطرق العلاج غير العلمية. فعندما يقتنع المريض بجدوى العلاج غير المُجرب قد يشعر بتحسن وهمي. قد يكون هذا هو السبب في أن بعض المنازل محكوم عليها بالمرض، وأن الناس الذين يعيشون بالقرب من طواحين الهواء يشكون من دوار وأرق وقيء محير. إذا كنت قد شعرت بأعراض الزكام بعد التطعيم، أو اعتقدت أن هاتفك الخلوي يسبب لك صداعاً، أو عانيت من حساسية غذائية لا يمكن تفسيرها، فقد تكون قد وقعت أيضاً ضحية نوسيبو. يقول ديموس ميتسيكوستاس، من مستشفى أثينا البحري في اليونان: «إن

تأثير النوسيبو يُظهر قوة الدماغ، ولا يمكننا شرح ذلك بالكامل.»^(٢) نتفق مع من يعتقدون بوجود الجن الشبحي على أننا نعيش في عالم مخيف محاط بالمخاطر، ونحن معرضون فيه إلى إمكانية أن نكون ضحية للجراثيم أو الفيروسات الدقيقة أو الإدمان أو الأمراض المنقولة جنسياً أو الفيضانات أو الأعاصير أو الإرهاب، على سبيل المثال لا الحصر. ولكن، هناك



شيء واحد مؤكد، إنه عدم وجود عالم الأشباح والشياطين الميتافيزيقي المزعوم، وحتى أكبر من يؤمنون به لم يتمكنوا من تقديم ولا دليل واحد على وجوده.

الجن في الشرق والغرب

شياطين كورونا

إن مادة (ج ن ن) في اللغة العربية تتضمن معنى الستر والاستتار. تقول المعاجم اللغوية: جن الشيء يَجُنُّه جُنًّا: ستره، وكل شيء سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك. جنَّ الليلُ: أظلم فستر المرئيات. جنَّه الليل جُنًّا وجنونا. وجنَّ عليه يَجُنُّ وأجنَّه: ستره. جنَّ الجنين في الرحم، استتر. جنَّ الليل وجنونه وجنانه: شدة ظلمته، وقيل اختلاط ظلامه لأن كل ذلك ساتر. والجنن: القبر والكفن لأنه يستتر جنة الميت. والجنان: القلب لاستتاره في الصدر، أو الروح لأنها مستورة في الجسم. والجن: الترس والوشاح والحياء.. لأنها تستر من يستخدمها. والجنَّة: ما وارك من السلاح؛ السترة والوقاية. وجنَّ الناس معظمهم.. لأن الداخل فيهم يستتر بهم. وجنان الناس جماعتهم وسوادهم، وقيل دهماؤهم. وقيل - الجن: ولد الجان.. وهم الجنَّة. والجن خلاف الإنس. والجنَّة الجنون، وظائف الجن. والجنَّة: طائفة من الجن. والجان هو الجن أو أبو الجن، اسم جمع. والجن هم الملائكة.. قال الأعشى يذكر سليمان عليه السلام: وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الْمَلَائِكَةِ تِسْعَةَ قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلاَ أَجْرٍ. وقوله جن الملائكة أي الملائكة الجن يعني المستترة.

فكل ما استتر أو خفي أو نأى فهو جن.. وأيضا كل ما أخفى أو سبر أو غطى أو غلب على غيره فهو جن. فمثلا: جنُّ الشباب أوله، وجدته ونشاطه.. لأنها الصفات الغالبة عليه. وجنُّ كل شيء أول شداته. وجنُّ المرح كذلك. يقال: خذ الأمر بجنِّه أي حدثانه. وجنُّ النبات: زهره ونوره.. لأنه يجذب الأنظار اليه فيكون المظهر الغالب على النبات، فكأنه يستتره. وجنُّ النبات جنونا غلظ واكتهل. وجنَّت الأرض جاءت بشيء

معجب، وإذا أعتم نبتها. وجنَّ الذباب: كثر صوته وترنمه. الفقرة السابقة تقدم قاعدة أساسية نفهم بها موضوع الجن فهما عقلاانيا، فمن معاني الجن والشياطين في السياقات القرآنية ما لا نشاهده بأعيننا المجردة من مؤثرات نفسية أو جسدية الجن والشياطين: منظور إسلامي عقلااني. (٣) جميعنا مثلا نصاب بنزلات البرد والانفلونزا وغيرها من الالتهابات. يحصل الكثير منا على لقاح الانفلونزا كل عام كوقاية، فالبكتيريا والفيروسات في كل مكان من حولنا، فنحن إذن لسنا بمعزل عن ذلك العالم الذي لا تدركه أعيننا المجردة. فتلك إذن الشياطين التي قد تمسنا، وقطعا إن فيروس كورونا أحد تلك الشياطين، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

الهوامش:

1. "Pope Francis effect" leads to exorcism boom
"تأثير البابا فرانسيس" يؤدي إلى ازدهار طرد الأرواح الشريرة



2. The contagious thought that could kill you
الفكر المعدي الذي يمكن أن يقتلك



3. Jinns and Demons: A Rational Islamic Perspective
الجن والشياطين: منظور إسلامي عقلااني



تبغي النجاة ولم تسلك طريقها

لا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
وَعَلَى الْفَتَى لِبَطَاعِهِ
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ
وَلَسْتُ بِهِيَالٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي
فَإِنْ تَدُنْ مِنِّي تَدُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي
كَلَانَا غَنِيٌّ - عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ

م إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عَيْونِهِ
مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
سِمَةٌ تُلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ
وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا
وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا
وَإِنْ نَأَى عَنِّي نَلَقْنِي عَنْكَ نَائِيَا
وَنَحْنُ إِذَا مَتَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

يَا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا
هَلَّا تَرَكْتَ لَدِي الدُّنْيَا مُعَانِقَةً
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي جَنَانَ الْخُلْدِ تَسْكُنُهَا

يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي دُنْيَاهُ سَفَارَا
حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْفَرْدَوْسِ أَبْكَارَا؟!
فِيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ النَّارَا

يَا وَاغِظِ النَّاسَ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَحْفَظُ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدْنِسُهُ
كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا
تَبْغِي النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَهَا
رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى

يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ الْعَمْرُ بِالنَّفْسِ
إِنَّ الْبِيَاضَ قَلِيلُ الْحَمَلِ لِلدَّنْسِ
وَتَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرَّجْسِ وَالنَّجْسِ
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ
مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلِ وَمِنْ فَرَسِ

(مقتبسات من ديوان الإمام الشافعي - رحمه الله)

خَوَاطِرُ مَقَعِ «الْجِنِّ»

الآخرين طالبًا منهم قضاء الحوائج، غافلاً عن أن باب الرب يمنح بقوة فردانيته ووحدانيته ما لا يمنحه الآخرون.. والعارفون بحقيقة التوحيد هم فقط من اتخذوا الله تعالى معلمهم الأول ومنبع فيوضهم. وذنوب الشرك هو الوحيد الذي لا يُغتفر، لأنه كالشرك لصاحبه، والشرك هو الفخ المنسوب، أو ما نسميه «المصيدة»، للإيقاع بالطرائد أو ما شابه. المشرك إذن يجعل نفسه فريسة للشيطان، إذ يقع في مصيدة سوء أعماله، حيث لا يُحمد نتائجها وعواقبها، فتكون مُهلكة بذاتها. فالتوجه لا بد أن يكون خالصاً لوجه الله الواحد ورسالته الحية وهي كتاب الله تعالى، ولا تتابع سبيل من أناب إليه لمن شاء أن يصل ويكون من الموحدين.

والله سبحانه المنزه عن كل صاحبة وزوجة وولد، ويرى الموحدون أن الرب هو المرابي الواجب الالتجاء إليه.

وفهموا أن تسليم العقل لمن عداه خطأ فادح، وهو الشرك بعينه، وأن من أشركوه مع الله لم يزدهم إلا إرهاباً، فهو جاهل

توضاً بالطهارة وأولج بالنقاء، واطرق الباب وادخل تاركاً خلفك أبواب البشرية، وانظر ببصيرة غائصة في أعماق الآيات الكريمة، فالدر مكنون، ونيله بالغوص مرهون.. وإليك أحوال الجن كما بينها الله تعالى، إن كنت من الطالبين، وبتطلع حقيقة أمرهم من المفتونين..

فيوضح سبحانه وتعالى أن أصحاب هذه المرتبة الجن كما تقدمهم سورة سُمِّيَتْ باسمهم، أي سورة الجن، هم صنف من الناس علموا أن القرآن الكريم يهدي إلى الرشد فآمنوا به. وهم لا يشركون بالله الواحد الأحد، والشرك هو عكس التوحيد، وبه يتعد الإنسان عن باب الرب الواحد المتفرد ويطرق أبواب

ضحى أحمد - سوريا



فقسموا جنس الجن قسمين: المسلمون والقاسطون، فالجن المسلمون هم من تحروا الحق والرشد والصواب والعلم والتفكير والتدبير ولم يفرطوا في جنب الله تعالى. أما القاسطون فهم حطب نار أوهامهم وأفكارهم.

وعلم الجن العقلاء أن الصبر والاستقامة على الطاعة وإسلام الوجه لله يؤدي بصاحبه إلى الشرب من معين الوحي وتلقي الكشوف الصادقة والرؤى المتحققة ما سيجعله يُدمن على هذا الجمال الذي سيعجبه

ويدهشه.

وعلموا أن عوام الناس ودهماءهم سيحاربون الموحد الذي لا يشرك مع الله أحداً، أي لا يستقي علومه من الآخرين، بل من المنبع والأصل وهو الله تعالى.

هؤلاء هم الموحدون بحق كالأنبياء وأتباعهم الكُمل والمجددون والمقبولون .

وهم عارفون أن الناس سيظهرون على الموحد الحقيقي وسينقسمون إلى صنفين لبدا (كثير) صنف معه يقبله ويأخذ عنه ويؤيده، وصنف ضده سيحاولون إسكاته، إن لم نقل قتله...فإما محاولة قتل مادي أو معنوي بواد أفكاره أو تشويهها. وفي الواقع يكون كل الصالحين عرضة لمحاولات القتل، سواء كانت محاولات قتل مادية مع سبق الإصرار والترصد، أو قتلا معنويا بطمئ الحقائق وتشويهها وتلفيق التهم والافتراءات وإثارة الشبهات.

وتمضي بنا آيات «الجن» لتبين أن الناقل لعلوم الله والحقائق بعد ما جاهد وهُدي إلى السبيل يُعلن هذا المهتدي أنه لا يملك للآخرين إلا أن يبلغهم ما قال الله تعالى وما آتاه من رسائل منه.. وسيبقى العاصي يتقلب في نار الحمق والجهل والشرك وفي نهاية المطاف سيعلم العاصي لمن تكون العزة والنصر، ومن هو الفائز بتأييد الله.

طائش متعطش للمادة، بعكس الرب الحقيقي، الذي يتولى تربية عباده وتنميتهم وتركيتهم.

لقد تيقن هؤلاء الجن العقلاء أن من يلجأ إلى غير الرب الواحد ليخلصه من نقصه سيرهق أكثر.. فصار لجوؤهم إلى الله وحده، منبع علومهم وموضع ثقتهم المطلقة.

والأتباع ومن أشركوهم مع الله يشتركون معا في عدم اليقين بفكرة البعث..البعث هو إحياء كل نفس تقربت لله تعالى فنفخ فيها من روحه

وأعاد لها الحياة وبعثها من مرقدها فكانت حية ساعية مستنيرة وصارت مبعثاً للخير والصلاح.

ولقد تبين هؤلاء الجن العقلاء أن النقاء والصفاء والعلم والرقي متوفر، لا

يظاله إلا من طلبه بجهد، وأن الحقيقة موجودة ولا يمكن إخفاؤها رغم المحاولات، ومن يريد لها ويسعى لها سعيها يصل إليها، وتبين لهم أنها محروسة جيداً لا ينالها كل من هب ودب، وسينال عقابه كل من يحاول تشويهها.

ويتحدث هؤلاء الجن العقلاء عن أنفسهم، وأهم كانوا من قبل قوما يسترقون السمع، فيتصنتون ويتلصصون على أخبار النبوءات المستقبلية من هنا وهناك، فيظهروا على جانب من الغيب الآن لا يفلح إلا من يستمع جيداً للمصدر والمنبع والأصل، ويتأدب بأداب الاستماع، فهذا من ستتجلى عليه الحقائق والعلوم.

تيقن الجن العقلاء من أن إعجاز الله لا يظهر وعظمته لا تتجلى للمرء وهو مُخلد إلى الأرض، فمن أراد الحقائق العليا فليعل لها وليترفع عن الدنيا والصغائر.

لقد تيقن الجن من أنهم بعد إيمانهم الحقيقي بالله تعالى لن يؤثر عليهم أحد أو يرهقهم أو ييخسهم حقهم.

لقد أدرك الجن العقلاء ما يميزهم، إنه إيمانهم وتسليمهم لربهم،

الصحة الروحية

ماهيتها وأهميتها



نوعها بالنسبة لكل شخص على حدة، فدرجتها وأهميتها وقتها تختلف من شخص لآخر. فيمكن للروحانية والدين (التي تتكون من مجموعة منظمة من المعتقدات والممارسات) أن يقترن أحدهما بالآخر فيشتملا الممارسات الصحية للعقل والجسد، مما يؤدي إلى الصحة العقلية والعاطفية.

وجهة نظر إيمانية.. ماذا بإمكان الروحانية أن تفعل!؟
لدى أغلب المؤمنين، إن لم نقل كلهم، قناعة بأن العواطف والروحانية بينهما علاقة تكاملية وطيدة، ولعل السر وراء هذه القناعة هو أن جميع المشاعر الإيجابية لدى البشر تنبع من شعور روحاني قوي. وتساعد الروحانية على زيادة حدوث العواطف والسلوكيات الإيجابية، كالحب والأمل والرحمة والسعادة والسلام والرضا والامتنان والغفران والتعاطف والقبول في حياتنا. وظهور هذه العواطف يصب في مصلحة الصحة العقلية وازدهارها، ذلك لأن التكامل بين الروح والجسد صار من قبيل البدهيات الصحية في هذا لعصر، وهذه النقطة

في الآونة الأخيرة بدأ الباحثون «الإكلينيكيون» في الإقرار بالأثر الإيجابي للروحانية على الصحة العقلية في عدة مجالات. وقد حظي بالكثير من الاهتمام في الأدبيات النفسية كاستراتيجية وقائية وعلاجية. والروحانية في أبسط تعريف لها هي إحساسنا الداخلي بالارتباط بشيء أكبر من أنفسنا. وهذا يجد ذاته يشكل دافعاً للإنسان إلى التفكير في سبب وجوده والبحث عن المعنى والهدف من حياته. ويصف الكثيرون التجربة الروحية بأنها سامية أو إحساس عميق بالارتباط بالله. وفكرة الروحانية استغرقت سائر الأديان والثقافات، ومع ذلك، فإن التجربة الروحية تجربة فريدة من

الهند

الدكتورة ثمر حفيظ



«ممارسة الشعائر الدينية والروحية قد يكون لها آثار إيجابية على الصحة النفسية، وأن الأشخاص الذين يحرصون على أداء الصلوات اليومية أو الأسبوعية أو مارسوا التأمل في شبابهم كانوا أقل عرضةً للاكتئاب والقلق، وكانوا أقل عرضةً لإدمان المخدرات والتدخين، وأن الأطفال الذين يتم تربيتهم تربية دينية يؤثر ذلك بصورة إيجابية على صحتهم

والعقلية والجسدية وعلى مستوى السعادة والرفاهية لديهم». كما أفادت دراسة أخرى بأن «الاحتماء بالمعتقدات الدينية من شأنه أن يزيد من معدلات الرفاهية النفسية، وأن التأقلم الديني مع الأزمات، ومن ضمنها الأزمات الصحية، يحقق مزيداً من السلامة النفسية»⁽¹⁾.

عواطفنا.. بين الرحمن والشيطان

الروحانية لا تستخدم المشاعر الإيجابية فحسب، بل إن من شأنها أيضاً أن تخفف المشاعر السلبية كالغضب والخوف والكرهية والقلق والحزن وعدم الأمان والغيرة وما إلى ذلك. ومن البديهي أن ندرك أننا حينما رعيننا مشاعرنا الإيجابية، فإن هذا يأتي على حساب المشاعر السلبية، والعكس بالعكس، ولعل في الآية الكريمة من سورة الزخرف إشارة إلى هذه الحقيقة، حيث يقول جل في علاه: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾⁽¹⁾، فكما أن «الرحمن» اسم جامع لكل المشاعر والعواطف الإيجابية، فالشيطان في هذا المقام في المقابل لفظ جامع يشمل كافة المشاعر السلبية. فالمشاعر الإيجابية إذن عامل فعال في تخفيف حدة آثار الأحداث المسببة للتوتر. وعلاوة على ذلك، فإنها تساعد أيضاً في التخفيف من ردود الأفعال تجاه الضغط النفسي والتعافي منه، مما يؤدي إلى تحسين الصحة النفسية والجسدية، وهنا يحضرننا قول الله تعالى عن المحسنين: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي

طالما أثرناها في مقال أو مقالات سابقة على صفحات مجلة التقوى.

وبعيداً عن الصورة النمطية التي رسمتها السينما العالمية للأشخاص المتدينين بأنهم يغلب عليهم التعصب والتطرف، أثبتت نتائج دراسة أمريكية حديثة عكس ذلك. الدراسة التي أعدها باحثون بجامعة «إلينيوي» الأمريكية، ونشرتها دورية Journal of Religion and Health، ذكرت أن الأشخاص المتدينين لديهم قدرة أكبر من غيرهم على مواجهة الضغوط النفسية وأزمات الحياة، وأنهم غالباً ما يستخدمون طرقاً إيجابية في التفكير حينما يتعرضون للأزمات، وأن الإيجابية التي يتعاملون بها في المواقف الصعبة تشبه إستراتيجية يستخدمها علماء النفس تسمى «إعادة التقييم المعرفي»، وتعني أن يعيد الفرد تقييمه المعرفي للموقف بغية استخلاص الانفعال المحتمل حدوثه من ذلك الموقف وخفض أثره. يُذكر أن نتائج هذه الدراسة تتفق مع نتائج دراسة سبق أن أجراها باحثون في معهد "ماساتشوستس" بجامعة "هارفارد"، مؤكدةً أن «ممارسة الشعائر الدينية والروحية قد يكون لها آثار إيجابية على الصحة النفسية، وأن الأشخاص الذين يحرصون على أداء الصلوات اليومية أو الأسبوعية أو مارسوا التأمل في شبابهم كانوا أقل عرضةً للاكتئاب والقلق، وكانوا أقل عرضةً لإدمان المخدرات والتدخين، وأن الأطفال الذين يتم تربيتهم تربية دينية يؤثر ذلك بصورة إيجابية على صحتهم النفسية

بالسكتات الدماغية ومشاكل القلب والأوعية الدموية. ووفقاً لبحوث حديثة فإن استراتيجيات التكيف الديني الإيجابية مثل الانفتاح الديني، ومواجهة المسائل الوجودية والمشاركة الدينية ترتبط بتخفيف أعراض الاكتئاب وتحسين التعافي بعد الصدمة.

أفكار لشحذ روحانيتنا

إننا جميعاً نرغب في شحذ الحس الروحاني في حياتنا، لكننا لا نعرف من أين نبدأ. وفيما يلي بعض الاقتراحات التي ستساعد على بناء الروحانية والصحة العقلية الجيدة:

* **تأمل وفكر ذاتياً:** فقد كان النبي الكريم كثير الاعتكاف والتأمل، حتى إن قصة اعتكافه في جبل حراء ليقضي وقته في التفكير والتأمل. وفي إحدى هذه الاعتكافات، وجد خالقه.

والصلاة كذلك هي نوع من التأمل في حد ذاتها، فهي تساعدنا على ترويض الأفكار المتسارعة والمشاعر الغاضبة، مما يمكننا من كسر حلقة الضغط النفسي المفرغة خلال اليوم. فتقدم الصلاة شعوراً بالنعيم والراحة العاطفية مما يقلل أعراض القلق والاكتئاب. إن الشعور بالقوة والأمان بعد كل صلاة يساعدنا على التعامل بفعالية مع ضغوط الحياة اليومية. قال المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة أن صلاة الجماعة تشجع على الاتحاد وتقلل من الاختلاف

والأنانية. إن إدراك معاني الصلاة التي تقيمها والأدعية التي تتلوها وتفسيراتها الأعمق يسمح بتطبيقها لتحسين الصحة

السَّراءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾، والمحسونون هنا هم أولئك الذين تحكموا في مشاعرهم، ولم يسمحو سوى للإيجابية منها بالصدور، فكانوا ينفقون بحكمة في السراء والضراء، ويكظمون مشاعر غضبهم وحدة انفعالهم، ويعفون عن أساء إليهم، من قدرة، لا من ضعف واضطرار.. كذلك يحضرننا في هذا المقام قول النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» (٤).

علموا أولادكم الروحانية، تفوهم كينيكيًا

كأية عادة سلوكية، الروحانية أيضاً شيء يمكن تعلمه، ويفضل هذا التعلم في الصغر، فكل ما من شأنه أن يُتعلَّم في الصغر، يسهل تذكره وتمثله، ومن ثم تظهر آثاره واضحة في الكبر.

والسنوات التي يمكن أن تزرع فيها بذور التعصب والكراهية هي سنوات الطفولة والمراهقة فيصبح من الصعوبة بمكان القضاء عليها بالسنوات اللاحقة.

ومن المعروف أن المشاعر السلبية تثير الجهاز العصبي اللاإرادي، مما يسبب استجابة الكر والفر التي تزيد من هرمونات التوتر المعروفة بـ «الكورتيزول» و «الأدرينالين». وتساهم المستويات المرتفعة من هذه الهرمونات في الحالات العقلية والجسدية مثل القلق والاكتئاب

واكتساب الدهون والأرق والأكل العاطفي والأرق وضعف وظائف المناعة وارتفاع ضغط الدم وزيادة خطر الإصابة



فالمجتمع الروحي بما بين أعضائه من مواساة وتكاتف تعاون على البر يخلق إحساساً بالانتماء وبالتالي يحمي الناس من العزلة والوحدة التي تُنذر بالاكئاب والأفكار الانتحارية. تظهر الأبحاث أن الحضور في الخدمات الدينية يرتبط بسلوكيات صحية مثل الانخراط في الأنشطة البدنية، والرغبة في رعاية الصحة العقلية الوقائية، وتجنب السلوكيات الخطرة مثل التدخين وشرب الكحول والإفراط في تناول الطعام.

* **صُمّ تصح:** فالصوم طريقة رائعة للتخلص من سموم الجسد والروح ويقوي البر بالله والتقوى. وهذا يثير علاقة أكثر عمقاً بفضله. فحرمان أنفسنا من الطعام والشراب لفترة محددة من الزمن يسمح لنا بممارسة ضبط النفس والتعبير عن شكرنا للنعم التي منَّ بها الله علينا. إنه يُطفئ نار الأنانية والقسوة، مما يسمح لنا بإظهار مواساتنا تجاه الأقل حظاً والفقراء، وبالتالي بناء وعي مشترك. فيشعر المرء بعد كل صوم بالتجدد الروحي والحيوية.

* **اخدم الخلق وواسهم:** فالمجتمع الروحي بما بين أعضائه من مواساة وتكاتف تعاون على البر يخلق إحساساً بالانتماء وبالتالي يحمي الناس من العزلة والوحدة التي تُنذر بالاكئاب والأفكار الانتحارية. تظهر الأبحاث أن الحضور في الخدمات الدينية يرتبط بسلوكيات صحية مثل الانخراط في الأنشطة البدنية، والرغبة في رعاية الصحة العقلية الوقائية، وتجنب السلوكيات الخطرة مثل التدخين وشرب الكحول والإفراط في تناول الطعام. بالإضافة إلى ذلك، يعمل أيضاً كعامل وقائي ضد القلق والاكتئاب والاضطرابات المرتبطة بتعاطي المخدرات. ألا تذكرنا كل تلك المزايا بقول النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» (٥)؟!

العقلية. إن دمج عادة قراءة النصوص الدينية مثل القرآن الكريم باللغة التي نفهمها يساعدنا بشكل أفضل في مراجعة إيماننا والمعنى والهدف من الحياة كل يوم. إن الطمأنينة الإدراكية والوجدانية التي تحصل عليها من كلمة الله لا مثيل لها ومفيدة للغاية للصحة العقلية.

* **أيقظ ذهنك:** واليقظة الذهنية عبارة عن تمرين على التنبه والحضور الكامل في اللحظة الحالية. إنها أداة قوية تسهل علينا أن نكون أكثر وعياً بحالاتنا الجسدية والعاطفية والعقلية وتجنبنا النقد الذاتي والتهكم والتشاؤم. في كثير من الأحيان، يخيم على عقلنا الإدراكي عدم الثقة بالنفس، ويمنعنا من ملاحظة الأشياء المبهجة في الحياة. وهذا نوع من التأمل الذي يوفر الاسترخاء العميق والإدراك. ويمنع الصراع المستمر بين الأفكار والعواطف. فهو يساعد على تطوير القدرة التي ستحررنا من إطار الأنا. تحسّن اليقظة الذهنية «الذهن» (القدرة على التفكير في الحالة الذهنية لدى المرء؛ للحصول على نظرة ثاقبة لما يشعر به المرء ولماذا). وتتضمن الممارسات الأولية التركيز على الأحاسيس الجسدية والأصوات والمشاعر. حيث يمارس العديد من علماء النفس اليقظة الذهنية العلاجية التي تشمل العلاج المعرفي القائم على اليقظة الذهنية (MBCT)، والحد من الضغط النفسي القائم على اليقظة الذهنية (MBSR) لأنها تدابير وقائية كبيرة للصحة العقلية.

* **سَجِّلْ يَوْمِيَاتِكَ الروحية:** فبتسجيل تطورك وتقدمك الروحي والاحتفاظ بذاكرة امتنان تدون فيها ما أنت ممتن لله به يومياً هو أمر كفيلاً بأن يجعلك تتخذ أفضل موقف من كل أمور حياتك. حتى إن تقدير أصغر شيء جيد نصادفه في طريقنا سيقينا راضين وسعداء طوال اليوم، وكل يوم، وهذه علامة على صحة نفسية ممتازة، إنه إكسبير الشكر على النعم، وفيه يقول عز وجل:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٦)، فلك الآن عزيزي القارئ أن تختار بين الشكر أو الجحود.

* **تَقَلَّ وسافر:** فلم يعد التنقل

والسفر في هذا العصر مجرد رفاهية

فارغة، بل هو من الوسائل العلاجية الموصى بها

بالحاح، حتى إن الأطباء يوصون بمحاكلا من أصحاب المرض

العضوي والنفسي على السواء، فكما يوصى مريض السمنة

والقلب بالسير على

قدميه بشكل يومي،

كذلك فإن مريض

الاكتئاب ينصح

بالسفر في كثير من

الأحيان، تحت مسمى «تغيير الأجواء». وقد وجد أن فكرة

تغيير الأجواء هذه لها جذور قديمة، حيث يوصي الله تعالى

عباده بالسفر والسير في الأرض، فهذا التنقل من شأنه أن

يُذْكَرُ قُوَّةَ التَّفَكُّرِ فِي الْخَلْقِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي

الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾^(٧).. وكما قال محمد بن

إدريس الشافعي (رحمه الله):

تَعَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى

وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفْرُجُ هَمَّ، وَكَتْسَابُ مَعِيشَةٍ

وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصَحْبَةٌ مَاجِدِ^(٨)

وأخيراً... إن لكل من الروحانية والدين القدرة على رفع معنوياتك

وإضفاء البهجة. والأهم من ذلك، أنهم يعطونا الأمل للمضي

قدماً دون تقبل الهزيمة. إن دمج الروحانية في

الصحة العقلية يعطي نتائج واعدة وهو

بمثابة قوتين عظيمتين، الحكمة والعلم،

حيث يجتمعان لاستحضار الشفاء.

وإن مثل الروحانية كمرساة تبقيك ثابتاً

مهما كان تيار تلقبات الحياة جارفاً،

كما أنها بمثابة بوصلة توجهك إلى

الاتجاه الصحيح. ويشير سلوكنا المتوازن في

السراء والضراء إلى تمتعنا بعقلية روحية مثالية.

فيجب على المرء أن يحافظ على معايير الروحانية

ويجعلها تحت السيطرة وأن يسعى جاهداً للتفوق والكمال،

حتى وإن لم يبلغه، فعلى المرء أن يسعى، وليس عليه إدراك

النجاح.

لكل من الروحانية والدين القدرة على رفع معنوياتك وإضفاء البهجة.

والأهم من ذلك، أنهم يعطونا الأمل للمضي قدماً دون تقبل الهزيمة.

إن دمج الروحانية في الصحة العقلية يعطي نتائج واعدة وهو بمثابة

قوتين عظيمتين، الحكمة والعلم، حيث يجتمعان لاستحضار الشفاء.

الهوامش:

١. محمد أبو زيد، «دراسة تثير

الجدل حول قدرة «المتدينين» على

التعامل مع الأزمات»، مجلة ساينتفك

أمريكان (النسخة العربية)، مارس ٢٠٢١

٢. (الزخرف: ٣٧)

٣. (آل عمران: ١٣٥)

٤. (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

٥. (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

٦. (إبراهيم: ٨)

٧. (العنكبوت: ٢٩)

٨. ديوان الإمام الشافعي





altaqwa.net



ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 35 - Issue 6, October 2022

www.altaqwa.net

